محلـة الصـابئـة المنـدائـيـيـن
في ســـوق الشـيـوخ

محلة الصابئة المندائيين

في

سوق الشيوخ

ذكريات - أحداث — أحاديث

للفترة من ثلاثينيات إلى ستينيات القرن العشرين

حامد مغشغش السعدي

محلة الصابئة المندائيين في سـوق الشيوخ

حامد مغشغش السعدي

سنة الطباعة: ٢٠٠٧.

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة.

تنضيد وإخراج: سام جندي فرحان

تصميم الغلاف: فيصل حفيان

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ـ تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإهداء

إلى الذين يحبون الذكريات ..

إلى الذين يحبون استذكار المحلة التي ولدوا فيها ..

إلى الذين يحبون الاطلاع على المحلة التي ولد فيها آباؤهم وأجدادهم ..

إلى أخي الدكتور قيس الذي شجعني على الكتابة ..

أهدي هذه الصفحات ..

حلـوة چانت محلتنـا
حلوة چانت بيها لمتنا
حلوة الأغاني حلوة صفگتنا
حلوة المضايف حلوة گهوتنا

****

حلوة الشواطي بيها سهرتنا
حلو الليل من تضوي گمرتنا
سهلة چانت بسيطة عيشتنا
فرواه ماري هيه قناعتنا

****

حلـوة چانت ليالينـا
حلوة صفگتنا وأغانينا
حلوة سوالف أهالينا
حلوة بالعيد نقدم تهانينا

****

حلوة بالبنجة جيت السفّار
كرنفال يصير للخطّار
عيد وفرح للناس ليل نهار
حلوة بالگهوة لمة السمار

مهداة للأخوين ريسان وصلاح

تسلسل المواضيع

المقدمة

فكرة راودتني كثيرا" للكتابة عن المحلة التي ولـدت ونشأت فيها كما ولد فيها أبي وأجدادي، إلا أني كنت أتردد لأني قد لا أوفيها حقها أو أني قد أنسى بعضا" من أهلنـا فيها ولو أن الموضوع ليس للإحصاء السكاني.

وكنت كتبت قبل عدة سـنوات فـي مجلـة (آفـاق مندائية) مقالة مختصرة عنها، ويبدو أنها استهوت بعـض الأخوة من أبناء المحلة فشجعوني على الكتابة بشكل أشمل عنها، للفترة من الثلاثينيات إلى الـستينيات مـن القـرن العشرين.

وعلى الرغم من الظروف القاسية التـي نمـر بهـا والغربة والاغتراب النفسي إلا أن الرغبة أقوى من الغربة.

لقد تناولت في هذا الكتُيب على قدر ما أسعفتني بـه ذاكرتي شيئا" عن تاريخ ونشؤ المحلة والموروث الـشعبي من العادات والتقاليـد والمناسـبات الاجتماعيـة وزينـت الصفحات ببعض الصور التي استطعت الحصول عليها.

فترة الخمسينيات والـستينيات والـسبعينيات تمثـل مرحلة الشباب أو ربيع المحلة فقد ازدهرت ونمت وكثـر العمران فيها حين تحسنت أحوال أبنائها الماليـة وتخـرج الكثير من أبنائها من المعاهد والكليات ثم داهمتها وبسرعة حالة الهرم والضعف والتدهور حين بدأت الهجرة منها إلى الداخل في العراق ثم جاءت الـضربة القاضـية بالقبـضة القاسية ضربة الحروب ومآسيها وآخرها ما نشهده ونمر به اليوم.

إني على يقين من أن جميع الذين ولدوا ونشأوا في المحلة يحبون استرجاع ذكرياتهم فيهـا وهـم يتحـدثون بشوق عنها حين يجتمعون وحين يتزاورون أو حتى حين يتهاتفون خصوصا" أولئك الذين هجروها مكرهين إلى دول المهجر .

تلك الذكريات فيها الجميل اللطيف وفيهـا القاسـي المرير لكنها حفرت عميقا" في ذاكرتنا وتأبى أن تغادرنـا ونحن لا نريد أن ننساها .

ثمة شيء آخر هو أن أولادنا وأحفادنـا الـذين لـم يولدوا في المحلة ولم يشاهدوها يبتهجون كثيـرا" حـين يسمعون منا تلك الأحاديث وتلك الذكريات لأن فيها الكثيـر من المتعة والفائدة وكأننا نقص عليهم قصصا" من الخيال لا من الواقع .

لهؤلاء الأعزاء من الكبـار والـشباب كتبـت هـذه الصفحات وآمل أن أكون قد وفقت في تقـديمها بـصورة ممتعة .

العوائل المندائية التي سكنت في المحلة

المقصود بالعائلة المندائيـة مجموعـة مـن الأسـر المندائية تنحدر من نسب واحد هـو الجـد الأكبـر لتلـك الأسرة، وقد رفعنا منذ زمن شعارا" جميلا" حبذا لو نعمـل على ترصينه والعمل بمضمونه: (الصابئة المندائيون عائلة واحدة) وعملا" بهذا الشعار فقد تحاشـيت ذكـر أنتـساب الأشخاص الذين سكنوا المحلة إلى عوائلهم، فنحن أخـوة حتى وأن تباعدنا وقسا علينا الزمن وجارت علينا الظروف فالدم المندائي كان وسيبقى واحدا".

سأبدأ من شمال المحلة أو حسب موقع أكثرية أبنـاء العائلة:-

العائلة العزازية – العائلة السبتية – العائلة البريجية – العائلة الخميسية – العائلة الجيزانية – العائلة المهناوية – العائلة الفريجية – العائلة الزهيرية – العائلة العثمانية – العائلة السيفية – العائلة المندوية – العائلة المسودنية .

تختلف هذه العوائل من حيث العدد، وقد نزح بعضها وأستوطن المحلة من القرى والأريـاف المجـاورة مثـل: الچبايش وگرمة بني سعيد وعشيرة حچام، كما نزح عـدد كبير من المندائيين طلبا" للرزق إلى مدن الفـاو والبـصرة والديوانية والدغارة والحمزة والـشطرة وبغـداد وديـالى والكوت وغيرها من المدن.

قائمة بأسماء أبناء المحلة [1]

لوفا ورواها أدهيي لأنفس المتوفين منهم، والعمـر المديد للأحياء أينما كانوا، سنذكر أسماء المتوفين بـدون كلمة المرحوم، واعتذر لمن نسيت أسماءهم ..

تسلسل أسماء الأشخاص يبدأ مـن بدايـة المحلـة المقابلة للمدينة وحسب مواقع سـكن أصـحابها بـشكل تقريبي :-

الأجداد	الآباء	الأبناء [2]
ريحان صيوان	داود نوري	سلمان وإخوانه حامد / ماجد / سعد
عايش عسكر	خليل ناصر	إبراهيم/صباح/سليم/عدنان/قادر رشيد/حميد/فريد/ماجد

١: لقد اشيت ذكر أنساب الأشخاص إ عوائلهم كفـلان الـسب وفـلان ا هناوي وفلان ا ميسي لأن ا ندائيو عائلة واحدة.

٢: أدرجت أ اء الأجداد فالآباء فالأبناء من ا دول, وبذلك تكون قـراءة الاسم الثلاثي للحفيد من اليسار إ اليم

شغي لازم	فايز ضايف	- - - - [١] معتز
جحيل لازم	وائل	- - - -
عبد سالم	فاخر عادل غضبان نهاد	عاطف/وإخوانه مظفر/مازن/وإخوانهم - - - - سامر/وإخوانه
حمادي غانم	هادي عزيز سالم	لطيف/ضياء/موفق/شريف/ رائد /حامد/عائد/زاهر هيثم/رستم/وإخوانهم
مايع مجلي	سامي	وصفي وإخوانه
داوود وشاح		
مسلم فلفل	سلام حسام هشام	- - - - - - - -

٣: الفراغ يع أن الشخص ليس له أولاد ذكور,
الفراغ ا نقط يع إ لا اعرف أو لا أتذكر الأ اء ,

خليل خلف	كريم إبراهيم إسماعيل	- - - - يوسف - - - -
حالوب عطية	عذبي عزيز فرحان صباح	عماد وإخوانه سعد وإخوانه - - - - - - - -
عبــــدالرزاق زغير	صباح فلاح وإخوانهم	- - - - - - - -
رزج غيلان	مدلول إبراهيم وإخوانهم	- - - - فاضل
صابر حمد	بسيم وإخوانه	- - - -
داخل نجارة	- - - -	
عطوان نجارة	- - - -	

جعاز گناد	باسم	مازن/سنان
	فاضل	فراس
	سهيل	----
	زهير	
	جوزيف	----
	مقبل	----
ثامر وداي	نسيم	
	جميل	جلال/رقيب/زامل/سلام
	حليم	ماهر/زاهر
عبد وداي	سليم	سلمان/عدنان/حكمة/شوكة
	وحيد	أميل/أثير/وإخوانهم
	رشيد	----
لفتة وداي		
گطان مران	حمدان	فراس

مغشغش لفته	دينار(حامد)[1] قيصر قيس فؤاد	نزار/نبيل أسامة زياد
رحمن گطامي		
گحامي گطامي	مطشر ناجي وليد سعيد	بسيم/أحمد/عمار عادل/راغب وليم/وإخوانه - - - -
شذر	مزهر	
بدر	هادي كريم	عباس/منذر/بدر
حيـدر جـودة رعيد	عودة جودة	
عامر عودة	سميع	سيف

١: بعض الأشخاص معروفون لدى أبناء الطائفة بأ اء تغاير أ اءهم الر ية لـذا وضعت الاسم الر ي داخل قوس

صالح مشري	مهدي	مهند/وإخوانه
خلف راضي	عبدالنبي	سعد
	رزاق	نائل/إحسان/أسامة
	مانع	- - - -
	حامد	- - - -
سعيد حريجة	خالد	- - - -
	حامد	- - - -
	ماجد	- - - -
عربي جري	نعيم	مشتاق
	رحيم	يحيى
عنيسي راضي	غريب	ميثاق
	ناظم	- - - -
	حازم	- - - -
زاجي ماصخ	جحيل	ثائر/ماهر
خاچي ماصخ		
ضيدان عجلان	ريسان	كريم/علاء

عبيد مسلم		
ساچت عودة		
ناصر مبروك		
غصة فعل		
عوفي فعل		
داغر عودة	عزيز طالب	 مشتاق
الشيخ جـوار الشيخ ثامر	كامل شاكر كريم أسعد رامز	 زاهر/ماهر/منير لؤي/قصي رائد/رافد/بشار/عمار/جوار سامر/وسام
غيلان	باسم	
نتوش	كامل سعد رعد	- - - - - - - - - - - -
عبدالواحد ثامر	عايد	- - - -

ملغوث شمخي	شاطي مطر محسن	جاسم/حازم/ماجد/ساجد/باسم سنان/بشار
حبيب رحيم	عدنان	- - - -
ياسر بچاي	نعمان	أكرم
مسلم فزع عسكر	صبري صباح خالد جمال	- - - - - - - - - - - - - - - -
برغش خالد عسكر	عبدا	
خليل مگطوف	سعدي كاظم	جابر/وإخوانه - - - -
عبد ثامر فارس		

كشمور وشاح	عبد ضهد ورد خيري	سعد/وإخوانه نبيل/مثيل/كفاح قصي/حكمت/حازم/عماد/عادل/ نصر/ عدنان بشير
لازم نعمان	جابر	ماجد/حامد/قصي
شريف نعمان	عبدالخالق عبدالرسول عبدالقادر	- - - - - - - - - - - -
بطي نعمان	مؤيد نديم وإخوانه	- - - - - - - -
فرج نعمان	عربي	سلام/فلاح
غلاب ظاهر	خزعل	صباح/صلاح

طلاب ظاهر	جبار	باسم/سامي/أنور/رافـع/رزاق/ حافظ
	صبار	فوزي/سلام/كريم/نصير
	ناهي	عصام/هشام/وسام/زاهر/فاضل/ سعد/ أكرم
	غياض	رياض/مظفر/كريم/مؤيد
	ستار	صفاء
ناصر شابث	خاف	عمار
	جبار	بيرق
	كريم	- - - -
سامي شابث		
غليم شابث		
ناصر مهدي	حكيم	- - - -
	فهيم	- - - -
	صميم	- - - -
	شهيم	- - - -

مهنا چلاب	جليل	عائد/كريم/رائد/راضي
	صبري	صباح/يحيى/نبيل
	دشر	منذر/مظهر/بدر
	عناد	عدنان/عماد/طارق/خالد/ثامر
فرحان عنيسي	جميل	خالد/قصي/وإخوانهم
	إبراهيم	رغدان/وإخوانه
	جابر	- - - -
	ماجد	- - - -
	بدر	- - - -
نعمان عنيسي	سمير	ضياء/معتز/وإخوانهم
	كريم	- - - -
	سلام	- - - -
تومان صياد	شفيق	خالد/ثائر/ماجد/حامد/زاهر
	شاكر	محمود/أثير/أسامة
	غالي	صلاح

جبار صياد	كامل	مصطفى
	ثامر	أمير/رام
	عودة	بسام/نوار/أنمار
	رزاق	عمار/وإخوانه
	كريم	
غصاب گفل	نعيم	
	نياز	
	سالم	
جبار عوفي	صلاح	خالدون/مثنى
	حميد	
	صباح	- - - -
	عمار	
ضايف عوفي	رشيد	طيف/وإخوانه
	مازن	
	مظفر	- - - -
	قيس	- - - -

نعمان عوفي	منذر مظهر مبدر	- - - - - - - - - - - -
رزج	غريب وإخوانه	
ناصر ظاهر	رياض رافد	رمزي/رفل - - - -
حاضر شريف	قدوري شكري غالي قيس	سلام/وإخوانه فراس/ليث/معتز/وإخوانهم - - - -
صبيح شجر	ناظم كامل ماجد رامز	- - - - فادي/وإخوانه - - - - - - - -

ورد شجر	عبدالعظيم	شمس/قمر/وإخوانه
	عبدالحكيم	----
	عبدالعليم	----
	عبدالكريم	----
مبارك مصبوب		----
ورد عنبر	حازم	ثائر/وإخوانه
	كارم	----
	سالم	----
	باسم	----
	ثائر	----
	ماهر	----
فاضل عنبر	مؤيد	----
	عباس	----
	فراس	----
	مهند	----
	أسامة	----

رحيم عنبر	مشتاق وإخوانه	- - - -
نعمان فارس	زهرون	منهل/سـلام/نعمـان/فـارس/ وإخوانهم
عبد فارس	صبري حسون نضال	أيوب/ماجد/مازن/رعد تحسين - - - -
مفتاح فارس		
نوري جابر	رياض رشيد رستم راجح	لؤي/ليث أيهم/وإخوانه - - - - سامر/وإخوانه
زيدان شباري	هيجان عادل	صائب/راغب/سلوان/غسان زيدون/وإخوانه

نزال عطوان	شامي عواد عزيز ساهي حامد مانع	جبار/وإخوانه جواد/نبيل/أمجد سعود/منقذ/فارس/منذر/منتصر/ سلوان ضياء/حازم سام/وإخوانه خالد/وإخوانه
عبدالـــصاحب راهي ادهام	أمين سليم وإخوانهم	- - - - - - - -
ناجي راهي	سلام وإخوانه	- - - -
عبدالعالي	- - - -	
كريم راهي	وصفي وإخوانه	- - - -

معن جودة	امتحان	----
	سليم	----
	زياد	----
	عماد	----
جبار خاف	أياد	يعرب/طيف
	عماد	----
	زياد	----
	رشاد	----
	إيهاب	----
	عدي	----
حاضر ثامر	داخل	عادل
	شاكر	----
	جميل	----
جادر ثامر	خاف	أمين
	صباح	----
	صلاح	----
هجول منصور	شعلان	لبيب/وإخوانه

عربي نادر	قطار وإخوانه	
سالم شايع	- - - -	
نعيم شايع	- - - -	
غيلان چلاب	منهي جلاوي	صباح/هشام/عادل/سلام غسان/حسان
فنجان	عامر	
كامل	مصطفى وإخوانه	- - - -
نعمه هليل	ناجي صباح قيس نائل	أحمد/وإخوانه - - - - - - - - - - - -
عودة هليل	ضامن عطشان سبهان	رحيم/سليم/نعيم/وإخوانهم - - - - - - - -

چايد سعيد	شامي فيصل غني	حسون/نصر/صادق/شوكت/هيثم صباح/مانع/نافع توفيق/رفيق/شفيق/عادل
عناد سعيد	ناهي جبار فؤاد يوسف	نهاد/وإخوانه سعد/وإخوانه - - - - يعقوب/وإخوانه
غصة سعيد	لطيف	- - - -
سند مطر		
خصاف مصبوب		
محسن حلبوص	نياز أمين جابر مظفر	ظافر رمزي/سامي سيف - - - -
شنان برغوث	وهاب شهاب ذياب سلام	ماجد/مازن/حازم/وسيم أحمد/وإخوانه فراس/رؤوف/أراس سامر/حارث

برغش برغوث	راجي زهرون	جمال/منهـل/وصـفي/سـرمد/ نسيب/رقيب/ نقيب زاهر/ماهر
حلبـــــوص برغوث	بشاره	سمير/حليم/منير
ثامر عبيد	ذياب كاغد	سعد
عبد شبوط	عاشور وإخوانه	
ساهي شبوط		
جعاز جابر	عبد	رائد/ضياء/صفاء
غفله		
حاتم	خشان	سعد/رعد
حامي	سبتي رزاق جبار	رياض/وميض

خطار	ناصر عادل خالد	ليث/وإخوانه فرقد/وإخوانه - - - -
جري ثامر	صباح صبري سهيل	- - - - - - - - - - - -
شتام نعمان	رائد حامد ماجد	غسان/مروان/غزوان - - - - - - - -
عيدان مصبوب		
يوسف ساجت	ماهروإخوانه	
ساهي ذرب		
خلف ذرب	خيري	حكمة/أثير
هادي ذرب	حربي ناجي ورد	نصير/زياد/عماد/رياض/ وإخوانهم ثائر/وإخوانه حازم/مازن/صادق

مجيد مجبل	غالي عبدالقادر جبار	عمار/زيدون/عزام - - - -
زيدان سرحان	بدر	- - - -
جبار سرحان	منذر	
جاسم بطي	كريم	- - - -
ناصر بطي	علاء ضياء وإخوانهم	- - - - - - - -
سعدان سرحان	- - - -	
عطوان سرحان	رياض وإخوانه	
لعواس عفن	حميد خالد بشير	سعد - - - - يحيى
جالس عفن		

حمدي صالح	- - - -	
زوري صالح	عباس وإخوانه	
عفريت مهوس	ميران غصاب	صادق نبيل/نزار/زهير
عزيز مهوس	جميل خليل غريب رشيد	جبار/صباح إبراهيم/مازن/حازم/باسم ضياء/علاء - - - -
كريم مهوس	ضايف	هيثم/باسم/عمار/سامر
عامر مدلول	طارق ناطق خالد	زياد - - - - - - - -
وشاح	وليد وسام وإخوانهم	- - - - - - - -

دبش	ملغوث خيري ناجي	- - - - خاف/وإخوانه - - - -
حاشوش	صلاح	وميض/علاء/وإخوانه
شرجي مزبان	عبد	حسني/رسمي/ثائر/رائد
جارا مزبان	قبيل وإخوانه	- - - -
زبالة سلطان	جميل خليل نبيل إبراهيم صلاح	- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -
جبار لفته	أسعد كريم ماجد	- - - - - - - - - - - -
غازي لفته	ذكاء وإخوانه	- - - -

نجم عبدا	سهيل وإخوانه	
فرحان سدخان	- - - -	
نياز سدخان	- - - -	
مزعل سراج	صبيح حسناوي سامي زهير	عازم/إقدام/إكرام بلاسم/أسامة/الهيب/إيهاب وسيم/زاهر
عبد مشعل	سلمان شهيد	ليث - - - -
سالم مشعل	صفاء وإخوانه	- - - -
نوري مشعل	وصفي وإخوانه	- - - -
عبيد عطية	مال ا	رياض

عودة شويع	ميزر فاضل غازي فيصل	إبراهيم/عصام/سلام/حسام/وئام/بسام - - - -
سعيد مشري	خالد	- - - -
هجول مشري	سليم عادل	- - - - رفل/وإخوانه
عيدان مصارع	شعلان صبري رزاق عزيز	سلام/حاكم/نعمان/وإخوانهم قصي/لؤي/وإخوانهم أحمد/سعد سعد/ضياء/علاء
جوهر نغيمش	ناصر غني	- - - - - - - -
حنظل فرحان	نعيم سليم صباح	- - - - - - - - - - - -

خيري فرحان	- - - -	
حالوب رهيم	عامر بدر جبار	طارق نسيم/حسام/وإخوانهم - - - -
خشان نعمان	عطشان عمران ميثم نبيل	- - - - - - - - - - - - - - - -
زهرون نعمان	مناضل	- - - -
مزيد دخان	نوري	صباح
عبدون منصور		
جبـر منـصور ذخر	بحر منصور وإخوانهم	
عبدعون صخي	كاظم	علي
عربي صخي	نازك ماجد حليم	رائد - - - - - - - -

فرج خالد	ورد	ميثاق/ماجد/عهد/أدور
	فاضل	عمار/بشار/نزار/أنمار
	سالم	- - - -
	سامح	- - - -
عاتي مبارك	ناصر	
	بدر	رمزي/مؤيد/سهيل
داغر شريف	عزيز	سعد
	حبيب	مهند/مؤيد
	قيس	- - - -
	مبارك	- - - -
موحي عنبر	سليم	- - - -
	حاكم	- - - -
	كريم	- - - -
	وإخوانهم	- - - -
زكـي الـشيخ	وداد	زياد/وإخوانه
دخيل الـشيخ	رشاد	رافد/ماهر
عيدان	أياد	عمر
	فؤاد	علي

ماجد نزال		
حمد صالح	كريم طارق جبار	هيثم/وإخوانه زياد/وإخوانه
خضر جاسر	ناصر ليلو جابر ماجد	سلام/هشام/وسام/همام/ضرام أحمد نوار - - - -
الشيخ محـي الشيخ داموك	الـ ــشيخ عبد الـ ــشيخ زهرون	جميل خاف/جليل
أمــين كــريم فرحان	ميثم	
ناهض ياسـر السعد	غريب وهاب	خالد/ وإخوانه ميثاق

گـاطع ياسـر السعد	جبار جاسب كمال	سعد - - - - - - - -
منصور عبود		
صياح عبود	ناصر خاف جبار رياض	علاء/ وإخوانه - - - - - - - - زيد
بدر جابر	طالب	سلام
فرحان جابر	صكبان حامد(جندي)	فاروق/سعدي بسام/سام/سؤدد
نعمان	ساچت مدلول	- - - - وصفي/ماجد/ناظم
جـ ـ ـ ـــارا منحوش	قادر رحيم سلام وسام	أصيل/أنس - - - - - - - - - - - -

خـ ـ ـضراوي	صبري	- - - -
ديري	نصري	- - - -
مهلهل مشري	فيصل	غازي/قيس/قصي/لؤي/عـ دي/
		خالد/رائد/ماجد
	ريسان	غسان/حسان
	مبارك	زكي
	سليم	سامر/ وإخوانه
مهاوش خفي	سامي	- - - -
	زهير	سام
	خالد	بسام/وإخوانه
	ماجد	
هادي خفي	سلام	- - - -
	عادل	وسام
فرحـ ـ ـ ــان	فؤاد	- - - -
مصبوب	نهيل	- - - -
	سلام	- - - -
	زياد	- - - -

بطي فعل	هندي جميل	حليم سعد
ناجي سرحان	راجي طلال جلال	- - - - - - - -
نعمان صخي	عمش	
مجيد مبارك	ضايف نايف حايف	جورج/نبيل/مثيل/فوزي/حليم فاروق/وصفي/لطفي/رافع/ظافر رياض/ وإخوانه
جبار غـازي مبارك	بشير وإخوانه	- - - -
حربـ ـ ـ ـ ـي عبدالخضر	وحيد	- - - -
راضي ناهي	فريد وإخوانه	- - - -
مجيد لگاح	- - - -	

جبار مسعود	نعيم وإخوانه	- - - -
سالم فرج	أمين مأمون	- - - - - - - -
يحيى فرج	بشير خالد	- - - - - - - -
صوفي علگك		
عمارة صحن	ذياب زهرون	فائز/وإخوانه
ربح ساهي	- - - -	
بطيخ ساهي	- - - -	
زاهي	صالح لعيبي	صلاح/صباح/فلاح/وإخوانهم - - - -
عبـ ـــ دالكريم نعمان	غني مالك	رعد/ وإخوانهم

منديل سند راشد	صباح صلاح زياد	---- ---- ----
عناد سند راشد	أنور أكرم علاء كريم رائد	عمر/عزت عصام نشأت دانيال
فرحان بندر		
فاضل ناصر بندر	عباس ناصر بندر خالد عمار	---- ---- ----
صبري باهض	حامد مازن وإخوانه	---- ----

غازي براك	عزيز رشيد حميد	سعود/خالد ياسين/ وإخوانه جول/ وإخوانه
نعمان براك		
حنظل براك	يوسف خالد	يعقوب/بركات/ وإخوانهم سرمد

الموقع والنشوء

تتوسد محلة الصابئة المندائيين في سـوق الـشيوخ الضفة اليسرى من نهر الفـرات (فـرات زيـوه)، يقابـل جنوبها شمال المدينة على الضفة اليمنى.

تمتد المحلة لمسافة حوالي ألف وخمس مئـة متـر شمالا" وبعرض خمس مئة متر شرقا"، يربطهـا بالمدينـة جسر خشبي بعيد نسبيا" لذلك يضطر أغلب أبناء المحلـة للعبور للمدينة بواسطة الزوارق (المشاحيف) من محـلات سكناهم إلى محلات عملهم في المدينة.



يظهر بداية الشحوف: دينار مغشغش، عزيز غازي، وليد كحامي ونعمان ياسر

كانت المحلة والى وقت قريب ملكـا" مـشاعا" لكـل أبنائها ولها طابو مشاع واحد مع حـصة تقـدر (بنـصف الثُمن) أي نسبة واحد من ستة عشر (ستة ونصف بالمئة) من مساحتها تعود لشيوخ (المنتفك) الذين كانوا يهيمنـون على كثير من المناطق الجنوبية فـي المـدن والعـشائر المحيطة بها، لذلك كان أبناء المحلة يجمعون سنويا" مبلغا" من المال لقاء تلك الحصة يدفعونـه إلـى وكيـل شـيوخ (المنتفك)، أما طريقة جمع المبلغ فتكون بتقدير لجنة مـن مختار ووجهاء المحلة يعتمدون بتقـديرهم علـى الحالـة المالية لصاحب الدار ومساحتها وموقعها، وبنفس الطريقة كانوا يجمعون شهريا" مبلغا" للحراس لقاء حراسة دورهم، وأول متعهد للحراسة كان عبدالعالي الحضري جاء بعـده الحاج درويش.

يحيط بالمحلة من شرقها وشمالها بـساتين النخيـل، وكان أبناء المحلة على علاقـة طيبـة مـع المـزارعين المجاورين وقد سكن معنا في المحلة قليـل مـن أخوتنـا المسلمين مثل المرحوم الأسـتاذ عبـدالهادي عبـدالعزيز

السعدون الذي تربطني به صداقة وود كما أنه صديق لكثير من المعلمين المنـدائيين وهـو والـد الأسـتاذ الـدكتور عبدالمجيد السعدون رئـيس جامعـة البـصرة والـدكتور عبدالحميد السعدون رئيس جامعة ديالى ورجـل الأعمـال الدكتور وليد السعدون، كذلك سكن معنا الحاج ضهد والـد السيد حاكم والسيد غانم والسيد لفته.

لقد اطلعت على كتابات البعثات التبشيرية البرتغاليـة والايطالية والاسبانية التي زارت العـراق فـي القـرنين السادس عشر والسابع عشر ولم يرد فيها ذكـر لـصابئة سوق الشيوخ، بل ورد ذكر صابئة العمارة في (طيب ماثة) ربما لان تلك البعثات انحدرت جنوبا" في نهر دجلـة مـن بغداد باتجاه الجنوب حتى وصلت إلى العمارة وهناك التقوا بأبناء الطائفة وهم يؤدون طقوس التعميد في النهر.

محلة الصابئة أقدم من مدينة سوق الـشيوخ التـي كانت مركز التسوق لشيوخ (المنتفك) الذين كانوا يسكنون منطقة تبعد حوالي خمسة عشر كيلومترا" غـرب سـوق الشيوخ تسمى (الخميسية) والراجح أن محلتنـا تكونـت

بنزوح تدريجي من العمارة عبر هور الحويزة إلـى هـور (الحمار) القريب من المدينة.

الدور السكنية

دور المندائيين في المحلة كانت من القصب أو الطين، الصرائف (مفردها صريفة) تبنى من القصب والبواري (مفردها بارية) وهي نسيج قصبي يحاك من القصب المرضوض أو المسحوق، يبنيها متخصصون من أبناء العشائر المجاورة ويخصص المندائي كوخا" لبقرته.

ومن القصب أيضا" تبنى الحواجز بين البيوت المتجاورة ويسمى الحاجز (الخص) ويبني بعضهم (السوباط) في ساحة الدار للنوم صيفا"، والسوباط أعمدة قصبية قوية مشدودة بالحبال تثبت في حفر بالأرض ثم يربط بعضها ببعض بجذوع النخيل ويفرش أعلاه بطبقة كثيفة من القصب تليها طبقة من البواري فيكون مثل (الكوشن) ولكن (بطقطقة قصبية).

غرف الطين وهي حالة متطورة في السكن يبنيها متخصصون، حيث يقوم البناء بحرث الأساس في الأرض بعد تخطيطها ويغرقه بالماء ويرش عليه (التبن) ليزيد من

تماسكه، بعد ثلاثة أو أربعة أيام يضع البنـاء (الطـوف) الثاني من الطين فوق الأساس والطوف هو طبقة الطـين بارتفاع نصف متر ويترك فراغا" للباب والشبابيك ويستمر هكذا إلى التسقيف بواسطة جذوع النخل ثم توضـع فـوق الجذوع طبقة كثيفة من القصب فوقها طبقة من (البواري) التي تغطى بطبقة من الطين.

قد يبني المندائي في غرفته سقيفة للنوم في الـشتاء وذلك بتثبيت جذوع النخل في الضلعين الطويلين للغرفة ثم تأتي طبقات القصب والبواري.

يفتخر المندائي ببنـاء (الديوانيـة) وهـي الغرفـة المخصصة للقهـوة (أي المقهـى) واسـتقبال الـضيوف (الخطار) وبعد اكتمال بنائها يـزوره أصـدقاؤه وأقاربـه مهنئين بهذا الحدث العظيم وقد يجلبـون معهـم الهـدايا المناسبة كالفناجين أو (الدلّه).

أما البناء بالطابوق فلم يبدأ إلا في بداية الخمسينيات وكان أقدم بيت من الطابوق بني بشكل حديث هـو بيـت الأستاذ ورد شجر.

تربية الدواجن والأبقار وزراعة النخيل

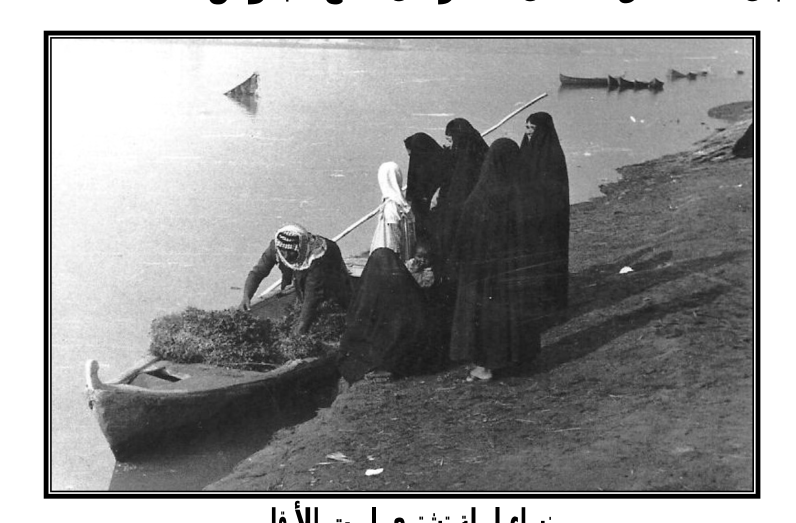
الأبقار:-

تربية الأبقار كانت تأخذ جانباً" كبيراً" من اهتمام أبناء المحلة لأنها توفر جزءاً" مهماً" من غذائهم، فمن البقرة الحليب والزبدة للفطور (الريوگ) واللبن الرائب أو الخاثر للعشاء، ولم يكن الجبن معروفاً" لديهم، حتى فضلات البقرة (السرقين) وهي كلمة عربية فصيحة كانت النساء تستعمله مع الكرب والسعف وقوداً" في التنور وفي (الكانون/الچانون) وهو الموقد الذي يتجمع حوله أفراد العائلة في الشتاء للتدفئة وسط الدخان الذي يملأ الغرفة ولا يستطيع أحد أن يتذمر منه، بل عليه أن (يسعل ويسكت).

كان أبناء المحلة يخصصون للبقرة كوخاً"، وينهضون هم أو نساؤهم فجراً" لشراء الجت الذي يجلبه الفلاحون كما كانوا يخزنون (البوه) وهو سيقان (الشلب) ويخزنون التبن علفاً" لها إلى الموسم القادم، كانت النساء تشتري لها (النخالة) وهي قشور الحنطة بعد طحنها و(السحالة) وهي قشور الرز بعد تبييضه.

يربى المندائي العجل أو العجلة في بيته أو يعطيهـا لتكبر في بساتين أحد أصدقائه الفلاحين لقاء حصة متفـق عليها حين تكبر، فللفلاح النصف من ثمن العجل والثلـث من ثمن البقرة.

يفتخر أبناء المحلة بالأنواع الجيدة من ألأبقار فيقال بيت فلان بقرتهم (جنوبية أو أسترالية)، ولـشدة اهتمـام المرأة المندائية ببقرتها توقد لها كمية من (البوه) ليرتفـع منه دخان كثيف بقصد حمايتها من البعوض وهي لا تدري بأن استنشاق الدخان أخطر من لسع البعوض.



نساء ا لة تشتري ا ت للأبقار

<u>الدواجن:-</u>

ومثلما يهتم أبناء المحلة بتربية الأبقـار يهتمـون أيضا" بتربية الدجاج والوز الذي يسمى محليا" (البطـوط) ويربون البط المعروف محليا" (البـشوش) وعلـى ذكـر البشوش وحب المندائيين للحمها الذي يتفننـون بطبخـه بالبهارات ونومي البصرة.



فقد قال الشاعر الشعبي المشهور صديق الطائفـة وأحد تلاميذي في خمسينات القرن الماضي (عريان السيد خاف) يمازح أصدقاءه المندائيين هذا البيت (ابوذية):

وجهك سمح دوم وبشوش
خليتني عليك بقاق وبشوش [1]
غده الصبة دجاج وسمچ وبشوش
وبالبنجة الذبايح عنجليه

النخيل:-

يزرع أبناء المحلة النخيل لأن التمر غذاء وفاكهـة يكمل وجبتهم الغذائية التي يأتي ثلاثة أرباعها من حليـب الأبقار ولحوم وبيض الدواجن والتمر، كل شيء في النخلة مفيد فمن تمرها والدبس غذاء ومـن الجـذوع والكـرب والسعف الوقود، ومن الجذوع سقوف الغرف وقناطر فوق السواقي ومن الخوص تصنع السلال والحصران والمكانس والقوصرة التي يكبس بها التمر ومن الجريد (وهو السعف منزوع الخوص) تصنع الأسرة للنوم والكراسي المريحـة وأقفاص الطيور.

1: متشوش

كان أبناء المحلة يزرعون الأنـواع الفـاخرة مـن النخيل مثل البـريم والخـضراوي والـشويثي والگنطـار والمياسي والاستعمران والحابـسي والليلـوي والـديري والزهدي الذي يعملون منه (الفلّ) بعد أن يدق (بالهاون أو الجاون) ثم يداف بمسحوق السمسم فيوفر الطاقة للجسـم.

تعمل المرأة المندائية من التمر (الحلاوة) بعد نـزع النوى منه ثم يداف بقليل من الطحين والبهارات ويـسخن قليلا" على النار، كما يعمل أبناء المحلة (الخلال المطبوخ) وهو خلال البريم (يسلق) في قـدور كبيـرة ثـم يعـرض لحرارة الشمس لكي يجف ويحفظونه غذاء للشتاء.

في الشهر العاشر من السنة يبدأ أبناء المحلة بقص عذوق التمر ثم يهيئونها للكبس في الحلانه أو القوصـرة وهي كلمة عربية فصيحة بتشديد الراء وهذه تحـاك مـن خوص النخيل ولزيادة النكهة يرشون عليه السمسم وحبة الحلوة.

تروى عن النخيل والتمر حكايات طريفة فقـد قـال أحد أبناء المحلة (في القهوة) بديوانيته ((أمس أكلنا خلال

بريم طيب المذاق))، أستغرب الجالسون وقالوا له أنهم في فصل الشتاء وقد مضى على موسم الخلال أكثر من ثلاثـة أشهر فمن أين أتيت به؟، فقال الرجل لأبنه: ((قم يا بنـي وهات الخلال))، وفعلا" ذهب الشاب للبيت ثم عاد بـصحن مملوء بخلال البريم اللذيذ، فسأل الحاضرون عـن كيفيـة احتفاظه بالخلال طول هذه المدة ؟!، فرد عليهم بأنه حفظه بالشماريخ (التي نلفظها خطأ الـشراميخ) فـي بـستوگه مملوءة بالدبـس.

وهذه حكاية أخرى عن النخل وهـي مرويـة فـي مناطق أخرى من جنوب العراق، فقد طلب شـخص مـن صديقه فسيلة (بريم) من بستانه، وحصل ذلك وزرع الرجل الفسيلة وهي لا تثمر إلا بعد خمس أو ست سنوات وتبين أخيرا" أنها من الزهدي، وحصل عتاب بين الرجلين بهـذا الحوار:

قال الأول: طلع زهدي الفرخ يفلان !!

منزعج آنا (هواية) زعلان

قال الثاني: يا فلان، كنت أظن أن بعد ست سنوات سيموت واحد منا نحن الثلاثة، ولم يحدث ذلك فتعرضت للإحراج.

الأغذية:-

ما دمنا بصدد الحديث عن الغذاء نذكر أن لحم الغنم كان يؤكل في مناسبتين هما البنجـة (البرونايـا) والعيـد الكبير أما الدجاج والبط والبش يؤكل وجوبـا" فـي رأس الشهر المندائي، وفي الـشتاء يـشترون الطيـور وهـي مهاجرة من المناطق الباردة وأهـم أنواعهـا الخـضيري والحذّاف والكوشر وأبو زلّة.

السمك يشكل الوجبة شبه اليوميـة، وعلـى ذكـر السمك ذكر لي طبيب قلب اختصاص أنه قام بدراسة عـن مرض ضغط الدم وتبين له أن نسبة كبيـرة مـن أبنـاء الطائفة يعانون من ضغط الدم المرتفع نتيجة الإكثار مـن أكل السمك الذي يكثرون رش الملح عليـه.



يظهر الصورة: عزيز غازي وقد أشترى السمك من الصيادين

وجبة السمك كما هو معروف على ثلاثـة أنـواع: المشوي بالتنور (لم يكن الاوفن معروفا" عندهم) ومـرق السمك الذي يسمونه (المهروثة) والمقلـي وهـي وجبـة نادرا" ما يطبخونها.

كان بعض شباب المحلة يتسلون بصيد السمك بثلاث طرق:

إما بواسطة السنّارة (الشص) أو بواسطة (السلّية) وهي شبكة صغيرة يدوية أو بواسطة (الزهر) وهو مـادة

خفيفة السمية تداف مع العجين وترمى في النهر على شكل كرات صغيرة فأن أكلتها سمكة تطفو على سـطح المـاء ويسهل صيدها.

يكثر السمك في فصل الربيع لفترة زمنيـة تـسمى (الزره) حيث يجلبه الصيادون للسوق ولكثرته يباع بالمئة التي يتراوح سعرها بحدود ثلاثـة دنـانير فيكـون سـعر السمكة الواحدة ثلاثين فلـسا"، تقـوم المـرأة المندائيـة بتنظيف السمك ثم تجفيفه في الهـواء الطلـق وحـرارة الشمس ويخزن للشتاء حيث تطبخ منـه الوجبـة ذائعـة الصيت (المصموطة) والتي لها (حكاية ورواية) كتبتها في موضوع (القطات).

الأواني المنزلية والأفرشة والعباءة الرجالية والنسائية

الأواني المنزلية:

في ذلك الزمان كانت الأواني المنزلية في بيت المندائي من النحاس وتشمل القدور بأحجامها، الكبير منها يسمى (الصفرية) يستعمل لطبخ الرز بكمية كبيرة في الولائم (العزايم)، ثم الصحون الصغيرة والكبيرة منها وتسمى (الصينية)، وعندهم (المشخلة) وهي أناء مجوف مثقب كالمصفي لعزل الرز المسلوق من (الفوح) وهو ماء التمن الذي يشربه بعضهم أو بعضهن ولاسيما (فوح العنبر) وتستعمل المرأة المندائية (المس) وهو الچفچير و(الطاوه) والسكاكين الحديدية.

يتم تبييض الأواني النحاسية مرة واحدة في السنة، في عيد البنجة من قبل الصفار المتخصص الذي يستعمل (القلاي) لتبييضها.

أما أواني خزن الحبوب كـالرز والحنطـة والملـح فتكون من الطين تصنعها المرأة المندائيـة علـى شـكل صناديق مدورة تسمى (السد والسدانة).

ومن الأواني المهمة عند أبناء المحلة وغيرهم قبل إيصال الكهرباء كانت أواني تبريد الماء طبيعيا".

الحِب (بكسر الحاء وليس بالضم) هـو إنـاء مـن الفخار على أحجام مختلفة الصغير منها يسمى (الكـوز)، والحِب أو الكوز ينضح الماء فيحـصل التبخـر ونتيجتـه برودة جدار الحِب فيبرد الماء داخله والقطرات التي تنـزل من أسفله تخصص لعمل الشاي لأنها صافية.

(الشربة) أنية فخارية تسع لترا" من المـاء ولهـا عروتان في أعلاها يأخذها البعض إلى سطح المنزل لـيلا" ليشرب منها.

يعلقها المتهيمن على النخلة كي لا يلمسها الطفـل فتكون (نجسة).

الأفرشة:-

للاستعمال اليومي يفرش المنـدائي (البـل) وهـو حصير يحاك من خوص النخيل، ويفرش أيضا" (الطريدة أو البارية) وهذه تحاك من القصب المرضوض أمـا البـساط فيفرش للضيوف في (الديوانية).

العباءة الرجالية والنسائية:-

تغزل المرأة المندائية صوف خروف العيد أو البنجة على نوعين : الرفيع منه لحياكة العباءة الصيفية للرجـال (الخاچية) من قبل حائك متخصص والغزل الغليظ لحياكـة العباءة السميكة (البشت) للرجال والنساء

تهيئة الحبوب للطعام

<u>الطحن والجرش والهبش والركش:-</u>

قد يعرف أولادنا معنى كلمة الطحن والجرش ولكني أشك أنهم يعرفون معنى (الهبش والركش).

<u>الطحن:</u>

في القرى والمدن الصغيرة لم تكن تتـوفر مكـائن لطحن الحنطة أو مكائن لتبييض الرز لتكون هذه الحبـوب جاهزة للطعام، وإن توفرت في المدن الكبيرة فهي بعيـدة ومكلفة ، ولذا فأن المرأة المندائية والمرأة الريفية عموما" كانت تقوم بهذه المهمة.

تطحن المرأة الحنطة (بالرحى) المطحنة التي تتكون من قطعتين صخريتين جبليتين على شكل قـرص مـدور، تثبت القطعة السفلى ويسمونها (الطـاگ الأسـفل) وسـط وعاء طيني مدور واسع لاحتواء الطحين الذي ينزل مـن بين فكي الرحى التي تديرها المرأة بواسطة عمود خـشبي مثبت على طرف (الطاگ الأعلى).

تغني المرأة أثنـاء الطحـن أغنيتهـا المـشهورة (ديليللول الولد يا أبني ديليللول، عـدوك عليـل وسـاكن الجول).

ينخل الطحين بالمنخل لعزل القشور (النخالة) وهي غنية بالألياف تقدم علفا" للأبقار، وحـديثا" بـدأ الأطبـاء يصفونها لبعض المرضى الـذين يعـانون مـن أمـراض القولون وعدم انتظام الهضم

وللرحى حكاية ومثل تقرؤونها في موضوع (أمثال لها حكايات)

الجرش:

يعني إزالة قشور (الشاب) لاستخراج الرز منه وتتم بواسطة (المجرشة) التي تتكون من كتلتـين مـن الطـين المجفف على شكل قرص مـدور تثبـت بطريقـة (رحـى الحنطة) وتدار بنفس الطريقة فينزل الرز مخلوطا" بقشوره التي يسمونها محليا" (السبوس) وهو يـستعمل لتنظيـف الأواني النحاسية، ثم يذرى في الهواء لعـزل (الـسبوس)

عن الرز الذي لا يصلح للطبخ إلا بعـد تبييـضه بعمليـة يسمونها (الهبش).

الهبش:

الذي يتم بواسطة (الجاون) وهو جزء مـن سـاق شجرة كبيرة بارتفاع نصف متر، محفور من أعـلاه إلـى منتصفه ليستوعب الرز و(الميجنة) وهي جزء من سـاق شجرة متوسط القطر بارتفاع يزيد على المتر تثبـت فـي أعلاه قطعة كبيرة من الخشب لتكون على شكل حرف T ، تبدأ المرأة عملية (الهبش) برفع (الميجنة) إلـى الأعلـى وإنزالها بقوة وسط (الجاون) حيث يوجد الرز الذي يتغيـر لونه تدريجيا" إلى الأبيض بعد نزع القشرة الرقيقة التـي تغلفه ويسمونها (السحالة) وهي علف مفيد للأبقار، تستمر عملية الهبش حوالي نصف ساعة وهي رياضة ممتـازة، ولزيادة نشاطها تنشد المرأة الأنشودة المعروفـة (هيـه وهاي وهيه).

الركش:

هو عملية تنظيف الحنطة من القشور التي علقت بها بقصد تنظيفها قبل الطحن ويتم الركش بنفس طريقة الهبش بالجاون والميجنة.

المناسبات الدينية والاجتماعية

((الأعياد وطقوسها – الأعراس وتقاليدها – الفواتح – المقاهي))

كان أبناء المحلة يهتمون كثيرا" بأعيادهم لأنها مناسبة تجمع المسافرين بعوائلهم حيث يتوافدون من العشائر والمدن التي يعملون فيها ومعهم مصروف العيد ومؤونة الأشهر القادمة، فالبعض يأتي من الفاو والبصرة ومن الديوانية والدغارة وغيرها من المدن فتعيش المحلة في تظاهرة جميلة ومهرجان من الفرح والسرور بلقاء الأصدقاء المسافرين وتبادل التحيات والأحاديث.

يشتري رب الأسرة الخروف (ذبيحة العيد) ويذبحها ويطعم أولاده وعائلته من الشواء الذي يتم بواسطة تعليق قطع اللحم في أشواك مؤخر سعفة النخيل ويسمونه (العچس) ثم ينزلها في التنور.

العيد الكبير:

وفيه الاحتجاب الكامل لكل أفـراد الأسـرة وعـدم ملامسة الحيوانات أو النخيل أو الأشجار لمدة ست وثلاثين ساعة التي يغادر خلالها الملائكة حراس الأرض إلى (آلمي اد نهورا) فتخلو الأرض من الحراسـة,ولـذا فالاحتجـاب أفضل من التعرض إلى شرور الشيطان.

بعد الكرصة يخرج المنـدائيون لزيـارة الأقربـاء والأصدقاء للتهنئة بالعيد ويتشكل وفد كبيـر مـن أبنـاء المحلة لزيارة رجال الدين للمباركة بالعيد، وهكـذا لمـدة خمسة أيام ملؤها الفرح واللهو البريء.

البنجة:

مناسبة الاحتفال بتكون الخليقة بخمسة أيام بيضاء مطهرة ولذلك يسمونها بالمندائية (البرونايا)، يجوز حتـى في ليلها ممارسة الطقوس الدينية (الصباغة وإقامة طعـام الغفران – اللوفاني).

من الجدير بالذكر إن الأعياد تعتبر مناسبة لإجـراء المصالحة بين الأشخاص أو العوائل المتخاصـمة وبينهـا

قطيعة حيث يتوسـط الخيـرون ووجهـاء المحلـة بـين المتخاصمين وتجرى المصالحة ويعود الود والصفاء مـن جديد بمناسبة العيد، وتجرى أيضا" خطوبة الفتيات للشباب المؤهلين للزواج.

العيد الصغير:

يحتفل أبناء المحلة به ثلاثة أيام ومن طقوسـه أن يتم في اليوم الأول دعوة أي فرد من أبناء المحلة لتنـاول طعام الفطور (الريوك، من التمن واللبن الرائب، ومحليـا" يقال له طبيخ وروبة)، وتبادل التهاني و التبريكات.

دهفا أديمانـة:

يوم التعميد (الصباغة) المبارك (الذهبي) ويحـرص المندائيون أن يصطبغوا في هذا اليوم لأن الـصباغة فيـه تعادل ستين مرة في الأيام الأخرى.

أبـو الهريـس:

تتكون هذه الوجبة التي تؤكل وتوزع في هذا اليـوم من الحنطة المسلوقة (الهريسة) وتوضع في صحن متوسط وتغطى بطبقة من الدبس والزبدة بعد تسخينها (بالطاوة).

أبو الفل:

يدق تمر الزهدي جيدا" في (الهاون أو الجاون) بعد نزع النوى ثم يداف بمسحوق السمسم وهو غذاء يوفر للجسم طاقة كبيرة، تكون (الفلّة) على شكل كرة ولذلك يسميها بعض أبناء المحلة (الفله-القنبلة) ولها حكاية نرويها في اللقطات.

الأعراس:

معظم التقاليد الاجتماعية متشابهة عند المندائيين سواء أكانوا في سوق الشيوخ أو الناصرية أو العمارة، فخطوبة الفتاة تتم بعد أتفاق العائلتين المعنيتين ثم يقوم وفد من وجهاء المحلة بزيارة والد الفتاة أو ولي أمرها الذي يستعد لاستقبالهم بتهيئة (الديوان- الديوانية) ويعمل القهوة.

يبادر أحد أعضاء الوفد بمفاتحة والد الفتاة بعد أن يمهد بحكاية ذات مغزى ولها علاقة بالخطوبة ثم يصرح المتحدث بالهدف من الزيارة المعروف سلفا"، بعد الموافقة المبدئية يبدأ الحديث عن التفصيلات مثل تحديد المهر

المقدم والمؤجل وتحديد موعد الزواج الذي غالبا" ما يـتم في فصل الصيف لأن التعميد في الماء الجاري شتاء" غير مرغوب إضافة إلى أن أفراح العرس فـي الـصيف أكثـر بهجة ونشاطا".



يظهر بالصورة مغشغش لفته وفاضل ناصر ـت شجر الغَرَب أثناء زواج ناجي راهي سنة ١٩٥٠

يرتفع صوت الزغاريـد (الهلاهـل) مـن النـساء الزائرات والمضيفات لأن الفرحة للطرفين ثم تغني إحداهن على إيقاع الدفوف بعض الأغاني الشعبية الجميلـة التـي تتناسب وفرحة الخطوبة، ويستمر هذا الحـال مـن يـوم الخطوبة إلى يوم عقد القران، كل يوم بعد العشاء تجتمـع النسوة، يصطحبن دفوفهن ويتجمعن في بيت العـروس أو العريس ويستمر الغناء عدة ساعات.

أتذكر بعض تلك الأغنيات:

(ولفي أنحدر وي الماي وابراله)، معناها:

الولف: هو الحبيب، أنحدر: سافر فـي زورق مـع مجرى النهر، ابراله: أتابعـه وأراقبـه إلـى أن يختفـي الزورق.

(يمه هواي يسوه المدير بأودته)، معناها:

تقول الفتاة لأمها أنها فخورة بمنزلة حبيبها فهـو أكبر وأعلى من المدير (كناية عن المركز الرفيع)، الاودة: تعني الغرفة أو المكتب، وتختم جلسة الغناء بأغنية يقـصد بها المزاح فتقول المغنية (أبوي انطاني لهواي وحيدر مـا

رضه) تشكو الفتاة من المختار الذي يعارض زواجها مـن حبيبها رغم موافقة والدها، وعندها يقول المختار حيـدر جودة "أنا موافق – أنا راضي" .

في يوم الأحد المخصص لعقد القران يجتمع الشباب والرجال من أصدقاء العريس وأهله ويصطحبونه إلى بيت رجل الدين لإجراء الطقـوس الدينيـة وسـط الزغاريـد (الهلاهل) والأغاني الشعبية الجميلة وعلى إيقـاع الطبـل الذي تميز به أبناء المحلة ولا يجيده غيرهم، إيقاع يرافقه تصفيق بانسجام متناغم مع الضرب على الطبل وفي لحظة قصيرة جدا" يتوقف الجميع عن التـصفيق ثـم يعاودونـه بسرعة، وقد حاول الكثير تقليدهم ولم يتمكنوا، لا أستطيع مهما وصفت أن أنقل صورة واضحة عنه لأولادنا وأحفادنا الذين لم يشاهدوا أو يسمعوا ذلك اللون من الفن الـشعبي الجميل.

في نفس الوقت تجتمع النسوة في بيـت العـروس ويصطحبنها إلى حيث يتم التعميد (الصباغة) وقـد جـرت العادة أن ترتدي العروس عباءة بيضاء لأن اللون الأسـود

يرمز للحزن وتضع على وجهها برقعا" أخـضر وتمـسك بيدها مرآة كما تمسك المرأة المجاورة لها (صينية) فيهـا ألآس وقطع الحلوى كرمز للفرح، والبرقع يرمز إلـى أن العروس لا يجوز أن يراها إلا عريسها.

ومن التقاليد الجميلة أثناء أسبوع الزواج أن يبادر أصدقاء العريس وأقاربه بتقديم وجبات الغداء والعشاء كل يوم لمدة أسبوع ويحجزون مواعيدهم بالاتفاق فيوم الأحد يقدم فلان الغداء ويقدم الأخر العشاء وهكذا، ومعلـوم أن الوجبة كانت (دسمة) من ستة أو سبعة (بشّات أو بطـات) مع قدر المرق ولا ينسون باقات الفجل.

<u>الأغانـي الشعبية وأشهر المغنـين:</u>

كانت الأغاني الـشعبية المعروفـة فـي المنـاطق الجنوبية على نوعين: نوع على إيقـاع الطبـل ويـسمى المربع أو (البستة) وفيها يرد (الكـورس) بعـد المغنـي مقطعا" من الأغنية ولا أزال أتذكر بعضها الذي اشتهرت به المحلة وأبناؤها:

(صد وصحت يا ستّار) معناها: نظرت الي الحسناء وقلت يا رب أسترني من عيون هذه الحسناء الحوراء.

(كُل ما جرى حيل وياي) معناها: وقعت في حبهـا وعلي أن أتحمل نتائج هذا الحب.

(غربات أهلنه يسوَن جبل لبنان) تعبير عـن شـدة تمسك أبناء المحلة وحـبهم لمجـتمعهم ومحـيطهم ومـا يحتويه.

(الغَرب) وهو شجر ظليل غير مثمر يـزرع علـى ضفاف الأنهار فيوفر الظل للجالسين تحته وتجرى طقوس الصباغة قربه.

النوع الثاني من الأغاني الشعبية هـو (الأبوذيـة) المعروف والمشهور في معظم أنحاء العراق وأشهر مـن كان يغنيه في المحلة نجم عبدا صاحب الحنجرة الصافية ذات الطبقة العالية التي تشبه في أدائهـا حنجـرة نـاظم الغزالي بل أن الكثير ممن سمعوه يقولون أن صوت نجـم أفضل لان له نكهة أجمل.

أما الصوت الدافئ الشجي الحنون كنا نسمعه مـن حنجرة راضي ناهي الذي كان يـؤدي (الأبوذيـة) بـشكل جميل مؤثر يشبه إلى حد كبير صوت داخل حسن.

المقاهي:

القهوة هي المشروب المنبـه اللطيـف وتـستعمل الكلمة أيضا" للمكان الذي يجلس فيه الناس لشرب القهوة، وجرت العادة وهي من التقاليد الاجتماعية المفيدة أن يقوم أحد المندائيين بعمل القهوة في يوم معين مـن الأسـبوع يعرفه جميع أبناء المحلة فيقال قهوة يوم الأحد في بيـت فلان وهكذا لكل أيام الأسبوع.

ينظف المندائي باحة داره ويفرشها بالحـصران فـي فصل الصيف وفي (الديوانية) شتاء"، ثم يبدأ بتحميص القهوة بالمقلاة على نار وقودها جذوع النخيل والكرب والغضا.

بعد التحميص يطحنها (بالهاون) وهو من المرمـر أو من الحديد ويضيف مسحوق القهوة إلـى دلـه كبيـرة يسمونها (القمقم)، بعد التسخين يحول الـسائل إلـى دِلال صغيرة ثم يضيف لها الهال (الهيل) لزيادة النكهة.

ومن تقاليدها أن يبدأ المضيف بشرب أول فنجـان وهذه عادة موروثة تدل على أن القهـوة نظيفـة سـليمة وكأنه يقول للجالـسين "أشـربوها مطمئنـين" ويـسقيها لضيوفه من الجهة اليمنى وبيده اليمنى.

يتبادل أبناء المحلة أثناء جلوسهم فـي (القهـوة) مختلف الأحاديث منها ما يتعلق بمهنهم فالصائغ يروي ما يحدث له مع زبائنه وصعوبة التعامل وإقنـاع النـساء أو المشاكل التي تصادفه في صياغة الحلي، ويروي الحـداد مشاكله وكيفية أقناع الفلاحين بأسـعار الحاجـات التـي يصنعها ويقول النجار مثل ما يقولون.

وقد يناقش أبناء المحلة أثنـاء اجتمـاعهم بعـض الأمور التي تخص وضعهم ألاجتماعي مثل ضعف الحراسة أو انطفاء بعض المصابيح في الأزقة، ويتفقدون الغـائبين ويسألون عن المرضى.

وقد يقترح المختار تشكيل وفـد لحـضور مجلـس (الفاتحة) لأحد شيوخ العـشائر أو وجهـاء المدينـة، أو

للتهنئة بالأعياد وذلك لتقوية أواصر الصداقة والمجاملـة مع المجتمع الذي يعيشون وسطه.

وأحيانا" يطلبون من أحد الحاضرين المعروف بحفظ القصص القديمة فيقص عليهم (سالفة) قـصة أبـو زيـد الهلالي والزير سالم، وقد يرتفع صوت جميل يغني بيتـا" من الأبوذية فيقول له أحد الجالسين "عاش عاش أبو فلان" ويرد المغني "وأنت عايش".

الفواتح:

كلمة الفاتحة مقتبسة من المحيط والـصحيح هـو (مجاس التعزية)، حين يتوفى شخص ينتشر الخبر بسرعة بين أبناء المحلة لتقارب بيوتهم، فيـسرعون إلـى بيـت المتوفى لتقديم المساعدة كل حسب قدرته، يسبقهم الحلالي أو رجل الدين الذي يحضر حين يكون المريض في آخـر ساعاته، فيكفنه ويتأكد من شدة (الهيمانه) ويضع الأكليلة تحت العمامة.

يذهب البعض لحفر القبر، في الوقت الذي ينهمـك البعض الآخر بعمل (النعش) من القصب و(الجريد) وهـو

السعف منزوع الخوص.

يرافق الجنازة أربعة من (الحلالية) وتـتم مراسـم الدفن المعروفة ويعود الناس ليسبحوا في النهر لملامستهم نعش المتوفى، تقام (الفاتحة-مجلس العزاء) سـبعة أيـام يتوافد خلالها أبناء المحلة نهارا" ومساء" لتخفيف المصاب والمشاركة والمساعدة.

يقام في اليوم الثالث (اللوفاني- طعـام الغفـران) الكبير الذي يقوم الرجال بطبخه بعد عملية نحر الذبائح.

يقوم بعض شباب المحلة بجمع (المواعين) الأواني النحاسية من البيوت، يملأ بعضها بالرز وفي البعض الآخر بالمرق واللحم وتوضع المواعين على سماط من القصب، ثم ينهض شخص من الذين يحفظـون (بوثـة) اللوفـاني يرددها بصوت عالٍّ، ويرددها بعده الجالسون.

وللنساء تقاليدهن حيـث يحـضرن إلـى الفاتحـة ويشاركن في البكاء واللطم بانسجام مع قـول (الـشاعرة) التي تقول نظما" تُعدد فيه صفات المتوفى وخصاله ومكانته الاجتماعية.

الأمراض الشائعة والطب الشعبي

أكثر الأمراض شيوعا" كانت الملاريا والبلهارسـيا (البول الدموي) والتايفوئيد الذي يـسمونه (أبـو دمغـة) والإسهال الصيفي والرمد الذي فقد بعض النـاس بـصره بسببه.

كانت الملاريا تفتك بالكثير من أبناء المحلة وغيرهم من المناطق الفقيرة ومعروف أن بشرة الإنسان تميل إلـى اللون الأصفر الشاحب بسبب فقر الدم، وقد سـمعت مـرة حديثا" للمرحوم الدكتور مصطفى جواد في الراديـو حـين كان يرجع المفردات العامية إلى أصلها الفصيح فقال: كلمة (شلونك) جاءت من (أي شيء لونك) حيث أن لون الوجه يدل على صحة أو مرض صاحبه فحين يشتد وباء الملاريا يصيب العشرات أو المئات من الناس على شكل نوبات من القشعريرة ثم الحرارة المرتفعة ثم تخف تدريجيا" وهكـذا

مرتين أو ثلاث في اليوم، فكان الشخص يقول لجاره فـي السوق (دير بالك على الدكان رايح أصخن وأجي) [1].

كان العطار يأخذ دور الطبيب حيث يذهب إليه الناس لاستشارته في معالجة الحالات المرضية ويصف لهم وهو في (دكانه) نوع العلاج العشبي ولا ينسى وصيته بالتبخير بالحرمل لطرد الشيطان وكان البعض من الناس يلجأ إلـى التعاويذ والرقى وتقديم النذور وزيارة الأئمة والـصالحين لشفاء المرضى

ولا يفوتنا ونحن بصدد الطب الشعبي أن نذكر طبيبة العيون الاختصاصية (غازية براك) التي تستقبل مراجعيها أمام بيتها وتُخرج (الگـشّايه) مـن عيـون المـزارعين والفلاحين الذين يعملون فـي بـساتين النخيـل القريبـة وغيرهم من الناس.

١:الكلام هنا للدكتور مصطفى جواد



طبيبة العيون: غازية براك

ألعاب التسلية

كان الكبار من أبناء المحلة يتسلون ببعض العـاب التسلية البريئة منها (الدامة) وهي شكل مبسط للشطرنج، تتكون من قطع خشبية أسطوانية الشكل توضع على رقعة قماش مقسمة إلى مربعات، ويلعبون لعبة الخـشب وهـي قريبة جدا" من لعبة الشطرنج حتى في أسماء بعض قطعها (فالشاه) بمثابة الماك و (الفرز) بمثابة الوزير، يضع كـل لاعب خطة للفوز تستوجب خبرة وممارسة وتستغرق وقتا" للتفكير والتأمل وإفشال خطة اللاعب الخصم، وكان قلة من أبناء المحلة يلعبها ولهذه اللعبة الجميلة حكايـة طريفـة أرويها في موضوع اللقطات.

لعبة المحيبس المشهورة لا تقتـصر علـى أبنـاء المحلة بل هي لا تزال تلعب في ليالي شهر رمـضان فـي مناطق كثيرة من العراق، وفي الخمسينات بدأ البعض يلعب لعبة الدومنة ولعبة الورق التي يسمونها محليا" (الكاغـد-سقنبيل) وهي تختلف جذريا" عن العاب الورق المعروفـة

ألان مثل الكونكان أو الواحد وعشرين ويكون الحكم فيهـا للورقة الأخيرة التي تُكشف.

لعبة (البوية) وهذه لعبة تعتمد على الحدس وتقدير الحجم تستوجب خبرة وممارسة وقابلية علـى التخمـين وتلعب بنوى الخوخ على عباءة ترتب عليها سبعة (بيوت) في كل منها سبع نوى من الخوخ لكل لاعب.

أما الأطفال والصبيان فلعبتهم المفـضلة (الـدعبل) وهي كرات زجاجية ملونـة، يقـذف اللاعـب (الدعبلـة) بواسطة أصبعين من يده لتضرب (دعبلة) اللاعب الآخـر ويكسبها، وعندهم لعبة (الصگلة واللاگ) و(الصگلة) هي غصن شجرة بطول عشرين سنتمترا" مدببة من طرفيهـا، يضربها اللاعب على طرفها المدبب بـ(اللاگ) وهو جزء من غصن شجرة بطول نصف متر أو أكثر قليلا" لتصل إلى أبعد نقطة حسب قوة الضربة، ويذهب اللاعب الآخر ليلتقط (الصگلة) ويرميها لتقع قرب دائرة محددة متفق عليها.

ويلعب الأطفال أيضا" (بالچعاب) والكعب عظم يربط ساق الخروف إلى فخذه، يجففه الأطفال وينظفونـه، ولـه

وجهان: الحرقفي وهو الوجه الرابح ويسمى (خاگ) والوجه الأملس يسمى (الأشت) وهو الوجـه الخاسـر، وبعـض الأطفال كان يلعب بمفاصل القصب، ولعبة الحرامية مساء" وبعد انتهاء لعبتهم وقرارهم بالذهاب إلى بيـوتهم يقـول أحدهم (شلّوح ملّوح، كلمن ينّدل أهله يروح).

الحِــــرف والمِهـــــن

الصياغة والحدادة والنجارة كانت أهم حرف أبنـاء المحلة توارثوها من أبائهم حيث يعمد الصائغ لتعليم ولـده ليكون صائغا" سواء رغب أم لم يرغب وكذلك يفعل الحداد والنجار.

الصاغة على درجات حسب مهارتهم في الحرفـة، بعضهم كان ماهرا" يقال عنه (الاصطة أو ستاد صنعة).

أدوات الصاغة وعـدتهم كانـت بـسيطة وبدائيـة فـ(البوتقة) التي يصهرون فيها الـذهب والفـضة كـانوا يصنعونها بأيديهم، وبعد عملية الصهر يـصبون المعـدن المنصهر في (الريزك) وهو قطعة حديدية مـسطحة لهـا أربعة حواف بارتفاع قليل نسبيا" يختلف بحسب حجم ونوع السبيكة المطلوبة فيظهر الذهب أو الفضة على شكل سبيكة مستطيلة.

من أدواتهـم المهمـة المطرقـة والـسندان يـتم بواسطتهما طرق السبيكة، وأيضا" يستخدمون (الحديـدة)

وهي قطعة حديدية مستطيلة بعرض خمـسة سـنتمترات وبطول خمسة عشر سنتمترا" مثقبة بثقوب تختلـف فـي سعتها من الواسع إلى المتوسط إلى الـدقيق، بواسـطتها يستطيع الصائغ أن يصنع أسلاك الذهب والفضة بمختلـف أنواعها، وعندهم أيضا" (الشفت) وهو يشبه الملقط.

ويستخدمون (الطرمبة-اللمبة) وهي وعاء حديـدي يملأ بالنفط يظهر منه مشعل من النار وبواسطة (البوري) وهو أنبوب حديدي دقيق من إحدى نهايتيه وعريض مـن النهاية الأخرى.ينفخ فيه الصائغ بفمه لتوجيه النـار إلـى الأسلاك الذهبية أو الفضية الخفيفة لتكون مرنـة وطيعـة فتسهل صياغتها.

تتم عملية السبك والصهر واللحام في (الكور) الذي يصنعونه بأيديهم من الطين على شكل كـوخ لـه قاعـدة طينية وغطاء طيني أيضا" وقوده القصب ثم تطـور إلـى (الكورة) ووقودها الفحم.

يستعمل الصائغ بعض المواد الملحية مثل (الشورة) أو المواد الحامضية المخففة في عملية يسمونها (الجلـي)

من اجل تنظيف وتبييض الذهب أو الفـضة مـن الـسواد (وهو سخام النار).

أهم الحلي وأصعبها هو (الزرار) يتكون من قاعـدة مدورة محدبة يسمونها (البطانة) ويـضع الـصائغ علـى ظهرها أبراج من الكرات الذهبية الصغيرة جداً ثم (الغيان) وهي دوائر لها حافة تكون بمثابة بيـوت للـشذر الأزرق، وهو من الأحجار الكريمة، قد يستغرق العمل في صـياغة (الزرار) ثلاثة أيام، وتلبسه المرأة على صـدرها معلقـاً بخيط.

ومن الحلي أيضاً (الوردة والخزامة) على الأنـف، الخواتم (المحابس) بأنواعها ,(المعاضـد) علـى الرسـغ و(الزنادي) على العضد.

(الحجول) على كاحل المرأة، وكـذلك (الخلاخيـل)، وأيضاً القلائد وأهمها قلادة الليـرات والباونـات، وهـي مسكوكات ذهبية تركية.

كان بعض الصاغة يجيدون الـنقش علـى الفـضة بالميناء السوداء التي يصنعونها بأيديهم وينقشون الخواتم

بأشكال جميلة مثل النخلة وكان النقاش يعتبـر (أسطة، ستاد ويسمونه ناگوش).

الحدادة:

كان الحدادون يصنعون أنواع المعدات التي يحتاجها الفلاحون لحراثة وزراعة الأرض وحصاد المزروعـات، وأهم ما كانوا يصنعونه (المسحاة) وهي قطعـة حديديـة بشكل مثلث مدبب في بدايتها وعريضة مقعرة في نهايتهـا مع (إذنين جانبيتين) وهما استطالة فـي الجـزء الأعلـى لتثبيت (الريد). وهو عمود من (الجنـا) وهـي أغـصان أشجار تنمو في غابات جنوب شرق أسيا ومنه نوع يسمى (المردي) وتصغيرها (مريـدي!) المـشهور فـي بغـداد، يستعمل المردي لدفع الزورق (المشحوف) إلى الأمام وذلك بغرسه في طين قاع النهر.

ويصنع الحدادون (الفالة) لصيد السمك في الهـور والمناطق ضحلة المياه ويـصنعون الفـؤوس بأحجامهـا والمناجل والسكاكين ونوعا" بدائيا" من المسامير والمناقل والمناقيش والمقلاة لتحميص القهوة وبعضهم كان يـصنع

(الدولكات) وهي أواني حديدية مقعرة تشبه القدور تثبت على (الناعور) الذي يديره حيوان لرفع الماء من الساقية العميقة لري البستان.

وكانت (الكوره) والمنفاخ والمطرقة والسندان والقصب والفحم أهم وسائل عمل الحداد.

النجارة:

يقتصر عمل النجارين المندائيين على صنع الزوارق (المشاحيف) من ألواح خشبية في قاعدتها تسندها أضلاع خشبية جانبية تثبت بألواح أخرى بواسطة المسامير ثم تملأ الفراغات بقطع صغيرة من الخشب تسد المنافذ فيكون الزورق مهيئا" لطلائه بالقير الذي يوضع في موقد كبير يسمى (الكير) وبعد ذوبانه يبدأ النجار بطلاء جوانب (المشحوف) الخارجية بطبقتين من القير.

كانت أدواتهم بدائية بسيطة هي المنشار وهو على عدة أنواع والفأس والمطرقة و(الصگلة) التي تستعمل للطلاء.

الزوارق على أنواع وأحجام لكـن أشـهرها كـان (المشحوف) وهو أصغرها يليه في الحجم (البلم) و(الكعد) ثم (الدوبة) وأكبرها حجما" هو (المهيلة)، المشاحيف هـي الواسطة الرئيسية التي يتنقل بها الفلاحون بـين قـراهم وعشائرهم كما أنهم يستعملونها لنقل حاجاتهم ومنتجاتهم من الحبوب والشلب والرز والشعير وغيرها، يجلبونها إلى المدينة القريبة بقصد بيعها والتبضع بثمنها.

تعتبر (الغرافة) أهم أداة لتحريك المـشحوف بعـد المردي وهي قطعة خشب مثلثة تثبت على (ربـد) قـصير بطول متر تقريبا" واسمها مأخوذ من عملهـا فالـشخص (يغرف) الماء إلى الوراء ليندفع المشحوف عكـسيا" إلـى الأمام.



يظهر الصورة: خضر جاسر السعد وناهض ياسر السعد

السـفـر

تلفظ بضم السين، يسافر الكثير من صـاغة أبنـاء المحلة إلى العشائر المجاورة والمدن القريبة، طلبا" للرزق (الشحيح أصلا")، وسائط النقل كالعـادة هـي المـشاحيف ولذلك فأن مسافة ثلاثين كيلومترا" يقطعونهـا بخمـس أو ست ساعات.

يبني الصائغ كوخه قرب بيت شيخ العشيرة بقـصد الحماية والرعاية، ثم إنه يجامل عائلـة الـشيخ بـبعض الهدايا والتصليح المجاني للحلي المكسورة.

معظم الحلي يصنعها الصائغ مقايضة بالحنطـة أو الشلب أو الرز لأن الفلاحين لا يملكـون النقـود كمـا أن الصائغ يحتاجها مؤونة لعائلته.

تدوم السفرة أربعة أو خمسة أشهر تختتم قبل العيد أو البنجة، وعلى الرغم من بساطة أرباحهم وما يجلبونـه معهم إلا أنهم كانوا قانعين برزقهم المكتـوب فيـستمتعون بعيدهم بعيدا" عن التفكير بقادم الأيام وكان قـائلهم يقـول

((حرام على من يملك ثمن الغداء أن يفكر بالعشاء)) وبذلك يكون قدوم المسافرين مهرجانا" مفرحـا" يتبـادلون فيـه التحيات والأحاديث ويستعيدون الذكريات وما يحدث لهـم في سفرهم.

لقد روى لي والدي حكاية تدل علـى روح المحبـة والتضحية بين أبناء المحلة حيث حدث فـي سـنة ١٩٣٥ هجوم العشائر على مدينة سوق الـشيوخ وذلـك لإسـناد القوى الوطنية في معارضتها للاستعمار البريطاني الـذي أرسل طائراته تقصف العشائر المحيطة بالمدينة وقد شمل القصف العشيرة التي كان يعمل فيها والدي فجمع عدتـه وأغراضه للعودة إلى بيته ولكنه تذكر أن صديقه (سـعيد حريجه) لم يكن لديه مشحوف ينقله فـذهب إليـه وسـط القصف وعاد به إلى أهله.

وفي حادثة ثانية تدل على روح المحبة والتعـاون فقد جمع أحد أبناء المحلة المسافر فـي إحـدى العـشائر أغراضه ومحصول الأشهر الخمسة التي قضاها في سفرته في (بلم) ولكنه أستكثر أن يؤجر ملاحا" متمرسا" ليوصـله

إلى بيته فقرر أن (يقود) الزورق بنفسه بمعاونـه أخيـه، وقرب ناحية العكيكة يتفرع الفرات إلى فرعين وفي منطقة التفرع يدور الماء حول نفسه وينتج عن ذلـك (الخـورة) وهي موجات قوية تسحب للأسفل وحين وصل صاحبنا إلى تلك المنطقة لم يستطع السيطرة أو التوازن فأبتلع المـاء الزورق وما فيه ومن فيه.

أستطاع المندائي أن ينجو مع أخيه من الغرق وعاد إلى البيت حافيا"، فرحت العائلة بسلامة معيلهـا وحزنـت لأنها فقدت مؤونة الأشهر القادمة، وحين سمع أصـدقاؤه وأقرباؤه توافدوا عليه وساهموا في التبرع وإقراضه بعض المال ليستأنف عمله ونشاطه.

المختـــار

في بداية الحكم الوطني سنة ١٩٢١ بدأت الحكومة بتعيين المختارين من وجهاء المحلة المعروفين بـالخبرة وبعد النظر، بعد أن كان شيوخ المنتفك الـذين يهيمنـون على كثير من المناطق الجنوبيـة هـم الـذين يرشـحون المختار.

أول مختار لمحلة الصابئة المنـدائيين فـي سـوق الشيوخ كان ديري والد خضراوي وهـو رجـل معـروف بجرأته في الدفاع عن حقوق أبناء محلته، ولذلك اغتيل في فراشه فكان أول شهيد يضحي بنفسه من أجل المـصلحة العامة.

عين بعده (منحوش) والد جارا وبعد وفاته عـين (عبدالخضر) والد حربي، ويبدو أن الثلاثة كانوا مختارين لفترات قصيرة للسنوات من ١٩٢١-١٩٣٢ حيـث عـين بعدهم حيدر جوده الذي أستمر يقدم خدمته إلى أبناء محلته

لمدة ست وخمسين سنة أي إلى وفاته سنة ١٩٨٨، وأخر مختار كان سمير نعمان عنيسي.

كان المختار شخصية معروفة بالاهتمـام بـشؤون المحلة ويختار بعـض الشخـصيات الوجيهـة كمجلـس استشاري للتشاور وتشكيل وفود لمراجعة المسؤولين فـي الدوائر الحكومية وعرض احتياجات أبناء المحلة كالخدمات البلدية أو التظلم في حال وقوع اعتداء على أحد المندائيين كما يقوم والوفد بزيارات مجاملة لوجهاء المدينة أو شيوخ العشائر لتقديم التهنئة في الأعياد وتقـديم التعـازي فـي الفواتح ولذلك عاش أبناء المحلة وهم محل احترام وتقدير جيرانهم.

المـوظـفـون

أغاب الموظفين هم المعلمون بعضهم تخرج من دار المعلمين الريفية بعد الصف السادس الابتـدائي والـبعض الآخر تخرج من دار المعلمين الابتدائية بعد الصف الثالـث المتوسط.

ثم في الستينيات والسبعينيات تخرج مـن الكليـات المدرسون والمهندسون والأطباء منهم: باسم جبار طلاب، فوزي صبار طلاب، صلاح جبار عوفي، وغيـرهم..ومـن المهندسين: أنور جبار طلاب، سـعيد كحـامي الـسعدي والمخرج إبراهيم فرحان عنيسي.

أقدم معلم كان زكي الشيخ دخيل في بداية الثلاثينات وسأذكر أسماء الذين أتذكرهم من المعلمين تسلسلا" حسب سنوات تخرجهم من الثلاثينيات إلى الستينيات:

ورد شجر - ورد عنبر– جبار طلاب – نوري جابر – خليل مگطوف – خزعل غلاب – ناجي كحامي – ضايف عوفي – ناهي طلاب – عذبي حـالوب – جبـار عنـاد –

حامد مغشغش – نايف مجيد – شاكر تومـان – فرحـان حالوب – فؤاد فرحان – ناصر صياح – مطشر كحـامي – حمدان كطان – محسن ملغوث – صبيح مزعل – إبـراهيم خليل – رزاق خاف – شاكر جوار – وحيد عبد – رشـيد ضايف عوفي.

حملة الشهادات العالية (الدكتوراه ودرجة الأستاذية تسلسلا" حسب سنة تخرجهم):

د. جابر خضر السعدي – د. عبدالعظيم ورد شجر

د. وليد كحامي – د. قيس مغـشغش – د. راضـي رحمة جبر، وأفتخر أني درست هذه الكوكبة اللامعة.

أول محامي من أبناء المحلة: طالب بدر جابر

وأول طبيب: أ.د. امتحان معن جودة

وأول مهندس: فاضل جعاز

وأول ضابط شرطة: خيري خاف

وأول موظف صحي: ناصر خضر

وقد سكن في المحلة بعض الموظفين المندائيين من الناصرية أو العمارة، نستذكر أسماءهم:

من المعلمين: نعمان عبدالجادر – صبري درويش – صبري بدن – نصري بدن – شاهين بدن – دحام رومي – عواد سعدون – نهاد باشاغا – عطوان شريف – عزت الناشئ – خلف زهرون - غريب الشيخ دخيل – سليم الشيخ دخيل.

من الموظفين الصحيين: زهرون حبيب – فاضل كزار – طارق كثير.

ومن غير الموظفين سكن المحلة لفترات محدودة بعض المندائيين من محافظات أخرى، فقد سكن معنا في ستينيات القرن الماضي: رحمة جبر والد رياض والدكتور راضي والدكتور رعد وفيصل وكذلك بيت كزار شنان من المجر الكبير.

الكهرباء والماء المعقم والمدرسة والمستوصف

الكهرباء:

لحسن حظ المحلة أن كان فيها عام ١٩٤٤ قائمقام يهتم بشؤون البادية وتوفير الخدمات للناس أسمه لطفـي علي (أبو عامر) الذي استجاب لطلب المختـار ووجهـاء المحلة لإيصال الكهرباء، درس القائمقام الفكرة مع مـدير محطة الكهرباء الذي وافق على أنجاز المشروع بواسـطة نوع خاص من الكابلات، وبدأ العمل بإنزال الكابل في نهر الفرات إلى ضفة النهر اليسرى مقابل بيوت أبناء المحلة.

وبعد إنجاز العمل الفني تم ربـط الكابـل بمحطـة المولدات الكهربائية وأراد المدير أن يختبر ويجرب نجـاح العملية فقال للواقفين (نريد أن نعمل Test تست) وهـذه الكلمة متداولة بين الفنيين وتعني (اختبـار أو تجربـة)، فصاح أحد الواقفين محذرا" من خطر الكهرباء ((أرجعوا يا جماعة، المدير يريد يسوي تيس)).

نجحت التجربة وأضاء أول مصباح في المحلة عام ١٩٤٥ وسط الهلاهل والتصفيق.

بدأ الناس يدبرون (الفلوس) لـشراء مـستلزمات توصيل الكهرباء إلى بيوتهم، فسمعوا كلمات جديدة عليهم مثل (السويج – الباك – البراكيت – السيلنك روز "زهـرة السقف") وهذه الأخيرة هي قطعة بلاستك دائريـة مقعـرة على شكل نصف برتقالة تثبت على السقف لينـزل منهـا الساك (الواير) الذي يحمل المصباح وكانوا يلفظون الكلمة بشكل مضحك فيقول أحدهم لمدير محطة الكهرباء (سـتاد بيش الگنگروز؟).

وبالنسبة لتكلفة إنارة الشوارع تم الاتفاق علـى أن تجمع من جميع أبناء المحلة، لذلك أنعقد اجتماع في أحـد البيوت للتبرع وجمع المبلغ اللازم، وكانت كلمة (التبـرع) غير معروفة عند الناس البسطاء فـسأل أحـدهم (شـنهو التبعر؟!).

أما قبل وصول الكهرباء كانت الإنارة من مصدرين بدائيين، الأكثر بدائية (البطُل) وهو قنينة زجاجيـة تُمـلأ

بالنفط توضع فيها قطعة مـن (البـردي) تـساعد علـى امتصاص النفط وتوضع على فوهة (البطُل) كرة من التمر، ويوقد الجزء الخارجي من قطعة البردي فيخرج بـصيص ضوء محمل بالسخام وأول أوكسيد الكربون ثـم تطورنـا وصار عندنا (اللالة) وهي وعاء زجاجي توضع في داخله فتيلة (نسيج قطني يمتص الـنفط) تخـرج الفتيلـة مـن (الجرس) الذي توضع فوقه (اللالـة) فتنيـر الغرفـة أو الصريفة.

الماء المعقم:

تم تزويد المحلة بالماء المعقم عام ١٩٦٤ علي يد قائمقام عسكري متقاعد وهو رجل نشيط ويسعى لتـوفير الخدمات البلدية، أسمه سالم عبدالرزاق الأسـود، وتمـت العملية بواسطة الكابل أيـضا" وعلـى طريقـة توصـيل الكهرباء للمحلة، وقد حدث أثناء العمل أنهم احتاجوا إلـى أنبوب حديدي مستقيم بقطر حوالي عشر سنتمترات وكان الأنبوب الموجود فيه انحناء لا يمكن تعديلـه فـي سـوق الشيوخ لعدم توفر المكائن التي تعدلـه، وقـال القائمقـام

سوف نرسل الأنبوب إلى بغداد وذلك يستغرق وقتا" فتقـدم (عبد سالم) وهو حداد مندائي وقال للقائمقام (بيك، تسمح لي أحاول تعديله) ووافق الرجل وهو غيـر مقتنـع بـأن الحداد يستطيع عمل شيء للأنبوب، فأمسك (عبـد سـالم) الأنبوب من أحد طرفيه وبدأ يضربه في منطقـة الانحنـاء على الشاطئ الرملي، وبعد عدة ضربات استقام الأنبوب.

وقبل أيصال الماء المعقم كان أبناء المحلة يشربون الماء من النهر وقد قام الاستاذ ورد شجر بتأسيس إسـالة ماء صغيرة له وللمعلمين الذين كـانوا يعتبـرون الطبقـة المرفهة، فقد سحب الماء بواسطة موتور إلى خزان علـى سطح داره ثم جرى توزيعه بواسطة الأنابيب.

المدرسة:

كان التلاميذ من أبناء المحلة يعانون كثيـرا" فـي الوصول إلى مدارسهم لبعد الجسر الخشبي الـذي يـصل المحلة بالمدينة خصوصا" في أيام الشتاء المطيرة، فراجع وجهاء المحلة مديرية المعارف في الناصرية وقدموا طلبا" يتضمن عدد التلاميذ من أبناء المحلـة، وفعـلا" حـصلت

الموافقة على فتح مدرسة القادسية التي درس فيها الكثير من غير أبناء المحلة.

وبنفس الطريقة ولبعد المستشفى في المدينة عـن المحلة وبعد مراجعات لرئاسة الصحة في الناصرية وافقت على فتح المستوصف الذي يقدم الخدمـة الطبيـة لأبنـاء المحلة وأبناء العشائر المجاورة لهم.

الكوارث الصحية والبيئية

في أوائل ثلاثينات القرن العشرين ضـرب المحلـة وباء الكوليرا وكان النـاس لا يعرفـون أسـم المـرض فيسمونه (أبو زويعه) لأن المريض يتقيأ كثيـرا" ويـصاب بالإسهال الشديد، ويسميه بعض أبناء المحلة (الطـاعون الأسود) والراجح أنه الكوليرا.

حجرت دائرة الصحة المحلة فلا أحد يدخل إليها ولا أحد يخرج منها، وساءت أحوال أبنائها وكثـرت حـالات الوفاة، وأزداد الخوف بين الناس حتى أن الـبعض كـان يخاف من التقرب إلى الجنازة ودفنها.

صعب الأمر على الكبار، فتناخوا وغطوا وجـوههم وأنوفهم وتقدموا وأكملوا مراسم دفـن الجنـائز، وكـان كبيرهم يقول لهم (كل واحد يموت بيومه).

ومن الكوارث التي حلت بالمحلة، الفيـضان الـذي حدث في منتصف خمسينيات القرن العشرين الذي أوشـك أن يغرقها بكاملها حيث زادت مناسيب نهر الفرات بـشكل

مفاجئ ومخيف فلم تصمد السِداد في مقدمة بعض الجداول والسواقي التي يسمونها (الگرمة)، وانفتحت إحـدى تلـك السداد الكبيرة، صار الماء قريبا" من المحلة، فهب أبناؤها رجالا" ونساء"، كبارا" وصغارا"، واسـتطاعوا أن يـصدوا مجرى الماء وسط الهلاهل وأهازيج التشجيع وثبتوا السدة وتقوية السِداد الأخرى وأنقذوا محلتهم الجميلة من كارثـة محققة.

أمثال لها حكايات

كثيرة جدا" الأمثال الشعبية ومعظمها لهـا حكايـات طريفة ولكني اخترت أثنين منها شاهدتها في المحلة:-

مثل عرس الچليلو:

الچليلو حشرات بيضاء جميلة لكل منهـا جناحـان بلون أبيض أيضا".

تكتمل مراحل نمو هذه الحشرة فـي ثقـوب داخـل ضفاف الأنهار حين تكون الضفة أحيانا" أعلى من مستوى الماء بنصف متر أو أكثر، وفي فصل الربيع وقرب البنجة تخرج هذه الحشرات بالآلاف في تظاهرة جميلة تغطي وجه النهر باللون الأبيض، ويطير بعضها عدة أمتـار، تـسمى هذه الظاهرة محليا" (عرس الچليلو) ولكن المؤسف أن هذا العرس وهذا الاحتفال الجميل لا يـدوم طـويلا" حيـث أن الحشرة تهلك بعد عدة ساعات لأنها لا تستطيع أن تتغـذى وهي على سطح الماء ثم أنها تبذل جهـدا" كبيـرا" فـي سباحتها وطيرانها، ولذلك هي تقضي عدة أشـهر لتنمـو

وتكبر ولكنها تموت بعد ساعات وتكـون غـذاء" لذيـذا" (للبطوط والبشوش والنوارس) والقسم الذي ينـزل تحـت الماء يكون غذاء" للأسماك.

ولذلك يضرب هذا المثل للمناسبة المفرحة التـي لا تدوم طويلا".

مثل النگار (النقار) يكسر الرحى ويطلع زعلان:

يضرب هذا المثل للشخص الذي يخطأ أو يفشل في عمل ولكنه بدلا" من الاعتراف بالخطأ، يرمي فشله علـى الآخرين.

النقار (النگار) شخص يدور في الأزقة في المحلـة وغيرها ينادي (نگار، نگار) عملـه أن يـضرب وجهـي الرحى المتلامسين لأنهما لكثرة الاستعمال يكون سطحهما أملسا" ولا يطحن الحنطة، وبواسطة فأس صغيرة يـضرب النقار ضربات خفيفة كلا" من الوجهين لتعود الرحى خشنة وتطحن بشكل جيد.

وحدثت ذات مرة أن كانت له ضربة قوية كـسرت الرحى، وبدلا" من الاعتذار أو التعويض عن هذه الخسارة

(الكبيرة)، غضب وأنفعل وبدأ يوجه التهمة إلى المرأة التي (خدعته) ولم تخبره بأن الرحى (ضعيفة ركيكة) لا تتحمـل ضربة الفأس ومعروف أن الرحى صـخرة صـلبة قويـة وكانت الغاية من الانفعال والغضب تغطية خطئـه وفـشله ولكي لا تطالبه المرأة بالتعويض نراه ينسب الفـشل إلـى الغير، وخرج وهو (زعلان) ومن هنا جاء المثل.

شخصيات لا تنسى

يترك بعض الناس بصمة أو أثرا" طيبا" مميزا" في مجتمعه لا ينسى مهما طال الزمن، فمن منا ينسى (تومان صياد) ومجلسه الظريف وروحه المرحة الطيبة وأشعاره الشعبية الجميلة المستمدة من المجتمع المندائي، ومن منا ينسى (حنظل براك) وحضوره المفرح الذي يشيع البسمة والبهجة للحاضرين.

يتمتع كل من هذين الرجلين المحبوبين بالبراءة وحسن النية وطيبة القلب والنفس، واحترام ومحبة كل المندائيين من أبناء المحلة وغيرهم، وبالمناسبة فأن (تومان صياد) هو أبن خالة (حنظل براك).

كثيرة هي المواقف اللطيفة والطريفة لهذين الرجلين ولكني أذكر هذه المواقف:

حدث ذات مساء أن كان تومان صياد يتمشى مع حنظل براك في المحلة، فشاهد تومان (قبعة – برنيطة) قديمة عتيقة في الشارع، تناولها ونفض التراب عنها ثم خلع

(چفيته وعقاله) ووضع القبعـة علـى رأسـه ثـم أدخـل (دشداشته) في لباسه الطويل وقال لحنظل كيف تراني الآن؟ فأجابه (تبدو كأنك شخص أجنبي) واتفقا على أمر بينهمـا، طرق حنظل باب أحد النجارين وكان الوقت بداية الليل وقال له: (هذا الصاحب الأجنبي يريد أن يعبر إلى صوب المدينة، وسوف يكرمك بمبلغ محترم فهل توافق وتنقله؟).

تومان صياد

وافق النجار وقال (حاضر، سوف أفتح قفل السلسلة التي تربط المشحوف) وهنا صـاح تومـان (كـوم أون come on) وتعني باللغة الانكليزية (هيا – أسرع).

أسرع النجار وفتح القفل وبـدأ يغـرف الـزورق (بالغرافة) وتومان يكرر (كوم أون، كوم أون) ولكن النجار لاحظ أن الرجلين المندائي وصـاحبه الأجنبـي يـضحكان ويتكلمان بصوت واطئ، فـشك بـالأمر وأقتـرب منهمـا واكتشف أنهما (حنظل وتومان الانكليزي)، ضحك الثلاثـة حتى دمعت عيونهم وأخذوا يروون الحكاية لأبناء المحلـة فيسود جو من الفرح والمرح.

حادثة طريفة أخرى:

كان موكب (العيادة - بتشديد الياء) وهو الوفد الذي يتشكل في مناسبة العيد لتقديم التهاني، وأحيانا" كان يجري الحديث عن شؤون المحلة، وحدث مرة أن كان (خضراوي ديري) وهو متحدث جريء مثل أبيه يتحدث بانفعال شـديد عن قضية من القضايا والكل صامت يستمع له حين قال (يا جماعة هل خلت المحلة من الناس الخيـرين الأجاويـد ؟)

وبعد لحظة صمت قال حنظل (الأجاويد موجودين يـا أبـو صبري، هؤلاء إلى جانبك ثلاثة عوران بالشمال)، التفـت الحاضرون وشاهدوا ثلاثة أشخاص فقد كل مـنهم عينـه اليسرى، ضحك الحضور وتبدل الجو إلى المرح والأبتسام.

حادثة طريفة أخرى حدثت سنة ١٩٤٨:

قال تومان صياد لأخيه جبار (أذهب إلـى الـسوق لتشتري كمية من الحنطة)، ذهب جبار صياد ولكنـه عـاد بعد ساعة ليقول لأخيه (لا يوجد في السوق لا حنطـة ولا ذرة ولا حتى شعير)، فكتب تومان يعبر عن هذه الحادثـة بهذه الأبيات الفكهة:

شنهو رايك والبصير	ماكو حنطة ولا شعير
أجيـت أنـا للاذره	تكول أبعد بيك زفره
أنا بت الملك كسرى	أبعدوا عني يا حمير

تلك كانت حياة الناس، بسيطة سهلة لا همـوم ولا طموح لأبعد من المتوفر الموجود، واللقطات التـي وردت وغيرها عن تومان وحنظل لا يزال بعض الناس يذكرونها ويذكرونهما بالاحترام والتقدير.



حنظل براك

لقطات من المحلة

بعد أن تحدثتُ لكم عن شيء من تـاريخ وظـروف وأحوال محلتنا العزيزة العريقة التي هجرناها مكرهين، أود أن يكون المسك مع هذه اللقطات:

لقب المختار:

أول تعداد معتمد للسكان في العـراق جـرى عـام ١٩٤٧، توجه العدادون إلى المحلة وسأل أحدهم المختـار وجرى بينهم هذا الحوار:

العداد: أسمك وأسم والدك وأسم جدك؟

المختار: حيدر جودة رعيد.

العداد: واللقب؟

المختار: شنهو اللقب؟

العداد: اللقب هو أسم أحد أجدادك القدماء.

المختار: جدي الأقدم (سواد) ولكن هذا الاسم (موخـوش لقب) سجله (السويدي)، وهكذا بجرة قلـم صـار (حيدر جودة السويدي) (سـابيا مندائـسكا مـن

زفيريا) وتعني باللغة السويدية (صابئي منـدائي من السويد) وبذلك سبق أخواننا الموجودين فـي السويد وبدون (جواز سفر ولا فيزا ولا ...؟؟!).

وفاة عنبر فارس:

روى لي هذه الحكاية خالي (ناصر عـايش) وهـو حاضر وشاهد عيان حين كان عنبر فارس مكفن ولكنـه لا يزال متماسكا" وبكامل وعيه فقال لأخيه عبد فـارس ((لا ترتبك حين أموت وتأكد من وضع الاكليلة تحـت العمامـة وشدة الهيمانة، كما أن جنازتي تخرج بهذا الاتجاه وأشار إلى ناحية الشمال)).

حين يؤمن الإنسان يستهين حتى بالموت.

ذكاء العميان:

يعوض ا من فقد بصره بقوة بـصيرته، عفريـت مهوس فقد بصره منذ طفولته.

حدث ذات ليلة أن كان عفريت واقفـا" أمـام بيتـه ولاحظ ببصيرته وسمعه أن شخصا" يروح ويجـيء عـدة مرات، فسأله من أنت وماذا تريد؟

قال المندائي: أنا فلان وقد ضيعت بيت أهلي، ضحك عفريت وقال له: تعال أيها الأعمى، أنا أدلك إلـى أهلـك، وفعلا" قاده حتى أوصله إلى بيته.

نجم والخلال: كان يعيش في بيتنا رجل فقير أعمى أسمه نجم وأظن أن أباه (عبدا).

كان نجم يصعد إلى أعلـى النخلـة و(يحـوي) أي يقطف (الخلال) وهو مرحلة من مراحل نضوج التمر قبـل (الرطب)، وقد سأله كثير من أبناء المحلة كيف يميز بـين (الخلال والچمري) وهما بنفس الحجم ولكن (الچمري) غير ناضج ولا يصلح للأكل والخلال ناضج طيب المذاق.

قال لهم نجم الأعمى: ((الخلاله تكون دافئة لأنهـا معرضة للشمس أكثر من الچمرية التي تكون باردة)).

أما ريسان ضيدان الذي فقد بصره فقد كان يستطيع أن يصلح الأقفال المعطوبة و(البريمـزات) وكثيـرا" مـن الحاجات والأدوات المنزلية.

أول كرامافون وأول راديو:

أول من أشترى جهاز (الگرامافون) والراديو هـو الأستاذ ورد شجر، تجمـع بعـض أبنـاء المحلـة قـرب الگرامافون ورأوا أسطوانة تدور وبعـد وضـع (الاگنـة) فوقها بدأ الجهاز يغني وسط دهشة الجميع إذ كيف يمكـن للحديد أن ينطق ويغني فقال أحدهم ((ألم تسمعوا بما قاله سنيچر الذي أخبرنا قبل عشرات السنين [انه سيأتي يـوم فيه الحديد يطير ويحچي، أما الراديو فقد وضع أحدهم يده على غطاء سماعة الراديو وحين شـعر باهتزازهـا قـال للحاضرين ((يا جماعة أحس الهوا يطلع من حلگ الگفرة (أي الرجل)).

حكاية السيدة فلة:

تحدثنا في فقرة النخيل وفوائده أن المندائيين كانوا يتفننون بصنع بعض الأغذية المتـوفرة مـصادرها فـي بيوتهم ومحيطهم، و(الفِل) هو تمر الزهدي بعـد أن يـدق جيدا" (بالهاون أو الجاون) ثم يداف بمـسحوق السمـسم على شكل كرات يسمونها الفلة وللمزاح يقولون (القنبلـة)

ولذلك كان أبناء المحلة يمازحون بعضهم فيقـول أحـدهم (أكات قنبلتين) ومن أشهر السنة المندائيـة شـهر (أبـو الفل).

كان أحد المندائيين من أبناء المحلة يعمل صـائغاً" في مدينة الديوانية وبعث رسالة إلى أهله يستفـسر فيهـا عن موعد شهر (أبو الفل) وكالعـادة كتـب شـهر (أبـو القنبل)، ثم وقعت الرسالة بيـد الرقابـة، فبعـث الرقيـب العسكري يطلب أهل وأقارب مرسل الرسالة وبدأ يوجه لهم أسئلة التحقيق:

من أين لكم هذه القنابل؟ وأين تخفونها؟ وما الغاية من شرائها والاحتفاظ بها؟ ومن أيـن حـصلتم عليهـا؟، أستغرب الناس البسطاء من هذه الأسـئلة ولـم يعرفـوا سببها، فقرأ لهم ضابط الشرطة الرسالة وسألهم عما ورد بها.

شرحوا له معنى (الفلة- القنبلة) وقال أحدهم: (بيك بيك سوف أجاب لك غدا" هذه الفلة التي سببت لنـا هـذه

المشكلة) وفعلا" جاء بها أحدهم إلى الضابط الذي ضـحك من (الفلة - القنبلة).

لاعب الخشب ويوم الأحد:

ذكرنا في فقرة ألعاب التسلية أن من بينهـا لعبـة الخشب القريبة جدا" من الشطرنج، في وضع خطة للفوز، وإفشال خطة الخصم ومعلوم أن ذلك يتطلب تفكيرا" عميقا" لرسم الخطة، جاس اثنان من أبناء المحلة يلعبان الخـشب وكان أحدهما يمسك سيكارته بين أصبعيه ويضع يده على خده ولشدة تفكيره في وضع خطته لم يشعر باحتراق جزء من (چفيته) إلى أن وصلت الحرارة إلى أذنه فقام وخلـع (چفيته) وأطفأها ثم عاد ليستأنف لعبته، فـشك أن أحـدى قطع الخشب قد تغير مكانها، فقال لصاحبه: هذا الفرز (أي الوزير) لم يكن في هذا المكان، رد اللاعب الثاني مؤكـدا" أن القطعة في مكانها كما كانت (قبل الحريق)، كانا يلعبان في يوم الاثنين فقال الأول: أحلـف بيـوم (أمـس الأحـد المشبه) وذلك يعني أن المندائيين القدماء كانوا يحلفـون بيوم الأحد وبأثر رجعي.

الضفدع الشجاع:

تحيط بالمحلة من شرقها بساتين النخيـل تفـصلها مسافة قليلة فيها منخفضات وحفر تمتلئ بماء النزيز وماء المطر فتكون المياه الآسنة نسميها (الشگلة) تغطيها طبقة من الأشنات الخضراء وبذلك توفر بيئـة ممتـازة لتكـاثر البعوض والضفادع التي كنا ننـام صـيفا" علـى أنغـام سيمفونية نقيقها، ليس هذا فقط بل أنها تزودنـا بنـشرة الأنواء الجوية إذ حين يرتفع صوت نقيقها فذلك يعنـي أن اليوم التالي سيكون صحوا"، وللتخاص من لسع البعـوض كنا ننام صيفا" داخل (غرفة) من القماش هـي (الكلّـة) أو الناموسية.

وللضفادع حكاية أيضا" فمن المعلوم أن غداء أبناء المحلة في رأس الشهر مميز من لحم (البشوش أو الدجاج أو البطوط)، وضع ثلاث مندائيين غداءهم في باحة دارهم وطلبوا من صديق لهم من البسطاء والـسذج أن يحـرس الغداء من القطط أو الكلاب أو أي شيء (نجس) وذهبـوا (ليطمشوا أيديهم في النهر).

رأى (الحارس) ضفدعة تقفز باتجاه (صينية) الغداء وبدلا" من طردها أخذ يقول (إجت، إجتكم ، أجـتكم !) ثـم قفزت وتربعت على عرشها فوق الصينية وتنظر متحديـة الحارس الهمام.

عاد المندائيون وهم يحلمون بغداء دسم، فوجـدوا الضفدعة قد سبقتهم، فقالوا لصاحبهم لماذا لم تطردهـا؟، فرد عليهم (شسوي!، إهي أجت مستعدة ومسرعة طفرتين بالثالثة فوق الصينية!!)، وهكذا صـار غـداؤهم طعامـا" للأسماك.

الحلاق والمصموطة:

روى لي هذه الحكاية صاحبها، قال: كنا نعمل فـي أحدى مدن لواء الديوانية (محافظة القادسية) وكـان إلـى جانب محل عملنا محل صديقنا الحلاق الذي لاحظ الـسمك معلقا" في بيتنا ليجف، فقـال لـي: كيـف تـأكلون هـذه القحوف؟

بعد شهر طلبت من زوجتي أن تطـبخ مـصموطة مميزة منزوعة العظام والجلود مع البامية والثوم ودعوت

صديقي الحلاق إلى وجبة غداء قدمت فيها السمك المشوي إلى جانبه صحون المـرق، ذاق الحـلاق مـن الـصحن فاستطابه وما لبث أن التهمه بسرعة مع رغيف خبز تنور ورأس بصل ثم (تناوش) الصحن الثاني مع رغيـف ثـان ولولا الخجل كان يمكن (أن يضرب) الثالث، بعـد الغـداء سألني عن المرق فقلت له: أنها القحوف، قال: وا أنهـا لذيذة جدا" وغادر البيت شاكرا"، ولكنه عـاد بعـد ثـلاث ساعات يشكو من الضيق في معدته

وقد جرى بينهما هذا الحوار:-

الحلاق: ماذا فعلتم بي بمصموطتكم؟

المندائي: (ضاحكا") ماذا حصل لك؟

الحلاق: أشعر بالضيق وعدم الارتيـاح وأشـرب مـاء" كثيرا".

المندائي: لأنك قد أكثرت من أكل القحوف.

الحلاق: لأنها لذيذة.

المنـدائي: (ضـاحكا") فـالقحوف لذيـذة، إذن فتحمـل ضريبتها.

الحلاق: والآن قل لي ماذا أفعل؟

المندائي: أذهب وأسبح في النهر لمدة ساعتين أو أكثر.

جاء الحلاق بعد السباحة وقـال لـصديقه، أنـه يـشعر بالتحسن.

المندائي: إياك أن تعيدها

الحلاق: بل سأطلبها وادفع ضريبتها.

هل تريدون أن تعرفوا أسم المندائي: أنـه أيـضا" (توما صياد)..

الخاتمة



حين بدأت أكتب هذه الذكريات قبل عدة أشهر في سوريا كنت أستمتع بكتابتها كثيرا" فقد استذكرت المواقف والأحداث والأحاديث واللقطات المرحة البريئة وكأني أتحدث مع طلابي وأصدقائي وأبناء محلتي الذين أبعث لهم مع هذه الصفحات أجمل التحيات.

أكرر اعتذاري لمن نسيت أسماءهم فالذاكرة بدأت (تستهلك) لأني من مواليد ١٩٣٤ وكانت عملة الدينار بدلا" من الروبية الهندية قد صدرت عام ١٩٣١ ولكن الناس لم يتعاملوا بها إلا بعد سنتين أو ثلاثة وللذكرى (قرر) والدي أن يسميني دينار وكانت بعض الأسماء تقترن بالمناسبات كما (قرر) جدي لفته أن يسمي أبنه مغشغش (تملقا" أو تيمنا") بأسم شيخ العشيرة التي كان يعمل فيها،

وفي سنة ١٩٧٨ (قرر) أولادي أن يغيروا أسمي إلى حامد وهكذا.

أكملت الدراسة الابتدائية مـن سـنة ١٩٤٠ إلـى ١٩٤٦ ولم تكن في سوق الشيوخ متوسطة فدرست فـي ثانوية الناصرية بعدها التحقت بدار المعلمـين الابتدائيـة وتخرجت منها سنة ١٩٥٢ وعينت معلما" فـي المدرسـة التي درست فيها وكان أول تلاميذي مـن أبنـاء المحلـة الدكتور جابر خضر السعدي والمهندس فاضل جعاز وكانـا المع التلاميذ.

لقد درست مجموعة كبيرة من المعلمين والمدرسين والمهندسين والأطباء وهم جميعا" يكنـون لـي الاحتـرام والتقدير وأبادلهم نفس الشعور.

في سنة ١٩٥٥ رشـحت للبعثـة والدراسـة فـي الولايات المتحدة الأمريكية لأني كنت الناجح الأول بدرجـة امتياز في دار المعلمين ألابتدائية إلا أن ظروفـا" قاسـية" قاهرة لا تزال مرارتها في بلعومي حالت دون تحقيق هـذه الأمنية التي كانت ستغير مجرى حياتي.

ومن ذكرياتي في التعليم في سنة ١٩٦٠ (زعـل) جمال عبد الناصر على عبدالكريم قاسم فسحب المدرسـين المصريين في العراق ولذا فقد أخـذت مـديريات التربيـة تنسب المعلمين الكفـوئين للتـدريس فـي المتوسـطات والثانويات وكنت أول مـن درس اللغـة الانكليزيـة فـي متوسطة وثانوية سوق الشيوخ ومتوسطة البنات أيـضا" ومن طلابي المندائيين الدكتور راضي رحمة جبر والدكتور وليد كحامي السعدي والمدرس صلاح جبار عوفي (لفترة) وكذلك العالم الفلكي المندائي الدكتور عبدالعظيم ورد شجر لفترة قصيرة سنة ١٩٦٤.

كانت لدي رغبة قوية في أكمال الدراسـة العاليـة ولذلك طلبت النقل إلى بغداد سنة ١٩٦٦ ودخلـت كليـة الآداب فرع اللغة الانكليزية بالجامعة المستنـصرية سـنة ١٩٧٢ وأكملت الدراسة بتفوق وتقدمت لدراسة الماجستير ولكن الحظ العاثر وقف مرة أخرى عائقا" فـي طريقـي إذ كان عمري وقتها ٤١ سنة والمطلوب ٤٠ سنة فتـذكرت

قول الشاعر المصري المشهور إبراهيم ناجي حين قال في أخر بيت من قصيدة الأطلال التي غنتها أم كلثوم:

((لا تقل شئنا فأن الحظ شاء))

في سنة ١٩٨١ حصلت (بالواسطة) على إحـالتي على التقاعد...